



التشكيلي طارق عبيد - تونس



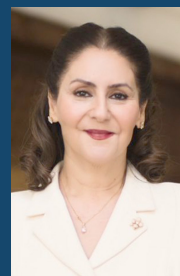
علاقة أحمد
العدواني
مع المثقفين العرب
وأثره على الساحة
الثقافية العربية

17-16



الروائي الموريتاني
أحمد فال الدين:
«دانشمند».. أكثر
صفة كان الغزالي
ينادي بها

15-12



الشاعرة
أفراح المبارك الصباح:
لا يمكن القول بتوقُّف
الشعر لأنه هو الحياة

9-4

ضوء الذاكرة

«عندما يقال إن الفنان ضمير الأمة، إنما يُشار هنا إلى أن الضمير يمثل منطقة الصدق، والصدق هنا صدق الحس ورؤية الحقائق وتجلياتها في أدق صورة، ففنون الأدب تقدّم لنا الحياة وتُبعدها الاجتماعي والفكري والنفسي، لذلك كان بلزاك يقول: أنا ساكتب التاريخ الذي لم يكتبه أحد.

ستبقى الكتابة الأدبية لأنها لا تقدّم المعاني للإنسان في حدودها المعرفية، ولكنها تجسد الجانب العميق منها، وتقدّم - في الوقت نفسه - متعة متجددة لا تنضب».

د. سليمان الشطي
من كتابه (ضحية ممتعة)

«إحساس الكاتب بأبطاله يجعله يعرف مواقفه حتى من دون أن يتحدثوا أو يتحركوا، فنحن نمنحهم كل الميزات التي تكون في الإنسان أو سلبياته، ولذلك يقفون في المقابل بوفاء إلى جانب الكاتب، ويحفظونه على أن يكون أكثر صدقاً، ويبادر بصورة كبيرة لينتفض أكثر في الكتابة».

«فأحياناً تتعطل لغة الكاتب، بينما يبتكر أحد الأبطال حواراً الخاص، ويخترع موقفه، فهم فعلاً منقذون في لحظة يكون الكاتب فيه مرهقاً ومتعباً».

ليلى العثمان
(من حوارها في الجمعية الثقافية النسائية)

«أحب دوزنة حكايات المهمشين، الهامشين، الغرباء، المنبوذين والراقصين على الحافة. فكم من خيط تتبعه من حيواتهم سيحيك إلى نسيج مجتمعات لا تلحظها أو تتجاهلها، وكيف للقطعة خاطفة لشخصية تقبع بالهامش أن تكون أكثر التصاقاً بأفكارنا، كيف لغريب يزيج يومياً أحجار العوز أو الإهانة أو الإقصاء تتلقفه الحكايات ويشد بيوتها المعنونة بالكتب.

وأظنني اخترت القصة كفنٍ يستهويني، لأنه لا يلتفت إلى مغريات ولا يتوق إلى موقع الرواية البارز، فالقصة تتحرك بخفوت وتبحر بعيداً عن ثقل وإملاءات القارئ، أو مكاسب يعرفها ويترصدها أي كاتب؛ ربما مضيت نحو مدارات وأفلاك القصة أكثر، لأن مركزية الضوء تربكني وإن أحببته».

إستبرق أحمد
(من حوار في صحيفة الشرق الأوسط)

المحتويات

كلمة البيان

• مسؤولية وطنية وحرًا ثقافي متجدد

حوار

• الشاعرة أفراح المبارك الصباح: لا يمكن القول بتوقف الشعر لأنه الحياة

- محمد صالح الجراحي

ضوء

• أفراح الصباح ولويس غليك: عن الزمكان والعزلة.

- د. إيمان طعمة الشمري

حوار

• الروائي الموريتاني أحمد فال الدين: «دانشمند» أكثر صفة كان الغزالي ينادي بها

- السيد حسين

نقد

• علاقة أحمد مشاري العدوان مع المثقفين العرب

- حمزة عليان

• الطريق إلى ترمذ

- نادر الوثير

• لاسلو كراسناهوركاوي.. رؤى رؤية المعاناة

وجمالية الأدب

د. سعيد أصيل

دراسة

• تطويع المرأة للأمثال قديماً (3-3).

نورة حربي ضيدان

رؤى

• في البدء كانت الكلمة.

- جميلة سيد علي

• السرد القصصي للأطفال في زمن الحروب

- هدى الشوا

• العزلة.. خيار إبداع في زمن الضجيج

- بسمة علاء الدين

• التفلسف بالحواس

متابعات

35-32

إبداع

• عبدالعزيز سعود البابطين:

إلى أمّتي العربية.. الحلم والواقع

36



مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين
منذ عام 1966

العدد 665 - ديسمبر 2025

صدر العدد الأول في أبريل 1966

رئيس التحرير:

عبدالله البصيص

سكرتير التحرير:

أفراح فهد الهندال

موقع رابطة الأدباء على الانترنت:

www.alrabeta.org

ثمن العدد:

دينار كويتي أو ما يعادله

من العملات الأخرى

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة البيان

ص.ب: 34034 العدلية

الرمز البريدي 73251

هاتف المجلة: 0096522518286

هاتف الرابطة:

22510602 / 22518282

البريد الإلكتروني:

Albayankw@hotmail.com

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها،

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تقدّم إسهامات الكتاب باسم رئيس التحرير

مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند

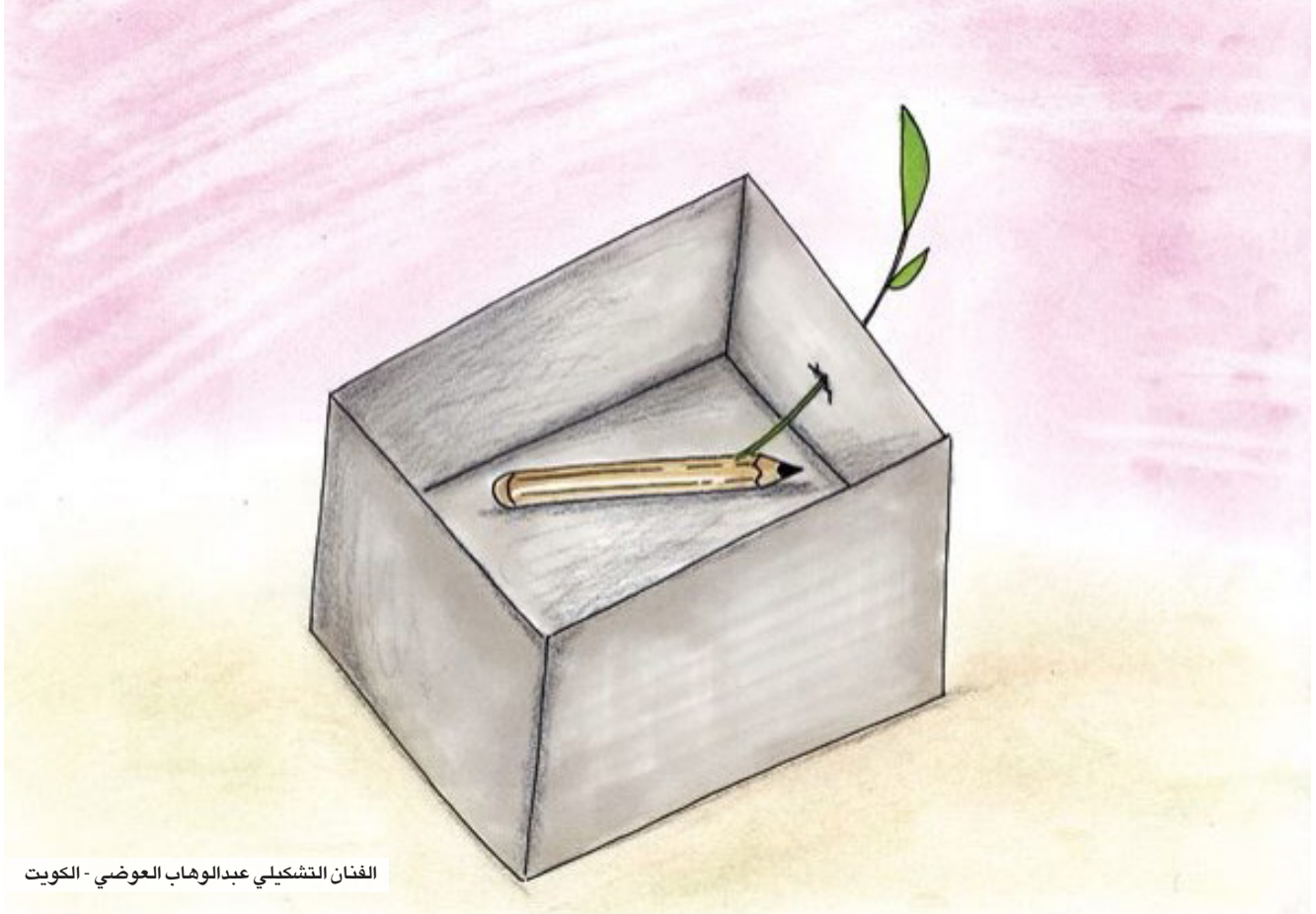
رسمي يثبت صحتها بوسيط تخزين USB أو

ترسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد

الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

مسؤولية وطنية وحراك ثقافي متجدد



الفنان التشكيلي عبدالوهاب العوضي - الكويت

أدبية مختلفة المجالات في الشعر والنقد؛ التي تشترك مع النصوص بوعي منهجي ورؤية معاصرة، ودراسات فكرية وأدبية تسعى إلى تفكيك الظواهر الثقافية وربطها بسياقاتها التاريخية والاجتماعية. هو تنوع مقصود يعكس إيماننا بأن المشهد الثقافي لا يُبنى بصوت واحد، بل بتعدد الأصوات واختلاف زوايا النظر. في هذا الموسم الثقافي الجديد، تجدد رابطة الأدباء التزامها بدورها المعرفي والتنويري، واضعة الأدب في قلب المشروع الثقافي الوطني، ومؤمنة بأن الكلمة المسؤولة شريك أصيل في صناعة الوعي، تماماً كما هي الدولة شريك في رعاية الثقافة وتمكينها، وبهذه الروح، نضع هذا العدد بين أيدي القراء، بوصفه دعوة للمشاركة والحوار، ومساحة للتأمل، ومحاولة جادة للإسهام في استكمال مسيرة طويلة انطلق بها الرواد وما زلنا على خطاها بروى متجددة ووثابة لأفقها المشرق.

والتراث والعلم والمعرفة في أنشطتها كافة، إضافة إلى ما عبرت عنه ملتقياتها وندواتها الفكرية من دعم المشاريع الإبداعية وتشجيع الأدباء والمثقفين العرب على التلاقي والإسهام في الحوار والتبادل الثقافي المستمر برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو، وسياسة الحكومة المؤقتة ووزرائها الكرام، ودور الأدباء والمثقفين الكبير في إبراز الوجه الساطع للحالة الثقافية الحرة عبر تفاعلهم الحي في انتخابات رابطة الأدباء الكويتيين، ومشاركتهم المثمرة في أنشطتها وإبداعاتهم التي عبرت عنها منجزاتهم الجماعية والفردية في الكويت وخارجها.

وقد أكد العام على دور الكويت بوصفها مركزاً للابتكار الثقافي، وجسراً يربط بين التراث والحداثة، وبين المجتمع المحلي والمشهد العربي الأوسع، محافظة على هويتها الوطنية ومكانتها الإقليمية كمحفل للكلمة والفكر.

يضم هذا العدد مجموعة من الموضوعات التي تعبر عن هذا السياق، بحوارات تبرز الجهود الإبداعية الفردية المسخرة لخدمة الثقافة، ومواد

مع انطلاق موسم رابطة الأدباء الثقافي الجديد؛ نفتتح العدد الجديد من مجلة البيان بوصفها نافذة يُطل منها الصوت الأدبي الكويتي على امتداده العربي، وتتلقى منها أنوار الثقافة العربية لتلقي بظلالها على صفحاتها فضاءً للكتابة الحرة، وحقلاً لاختبار الأسئلة الجمالية والفكرية التي تشكل وجدان الثقافة الكويتية والعربية.

يأتي هذا العدد في مرحلة فارقة، تتقاطع فيها الكتابة مع مناسبات تحمل دلالات عميقة في الوجدان الثقافي والوطني، ففي شهر ديسمبر تحل ذكرى تولي حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، بما تحمله من معانٍ راسخة في الاستقرار والالتزام بالمسؤولية وضوء الهوية، ومناسبة ذكرى اليوم العالمي للغة العربية، لتتكامل بمناسبات أخرى ومنجزات حديثة تختتم عام 2025، الذي اختيرت الكويت فيه عاصمة الثقافة والإعلام العربي، وما شهدته طوال العام من احتفاء بمكانتها الثقافية عبر فعاليات متنوعة شملت الأدب والفنون

الشاعرة أفراح المبارك الصباح لـ «البيان»: لا يمكن القول بتوقُّف الشعر لأنه هو الحياة



البارز في تفاعلات المشهد الثقافي العام كويتيًّا وعربيًّا.

في هذا الحيز، الذي يضم أجزاء من حوار طويل أجريناه معها، بواسطة «زوم»، لا نعيد سيرة الحضور الذي سلَّط الأضواء عليه، أكثر من محاولة النقاش عميقاً في الطريقة التي اختارت أن تكون بها «حاضرة»، بهدوء محسوب، وإصرار على تعريف نفسها ببساطة: كاتبة وشاعرة تنافح من أجل الجمال فحسب.

مَن قال إنَّ الذكريات والحنين والفقد لا تكشف عند مبادلتها الإخلاص عن أكثر التجارب الإبداعية الذاتية والإنسانية، قيمة وتأثيراً؟

بهذا السؤال، وما يشبهه من الأسئلة يمكن الدخول إلى عالم الشاعرة الكويتية الشبيخة أفراح المبارك الصباح؛ كتجربة خرجت من هامش البوح السردى إلى متن قصيدة النثر، عبر 3 عناوين شعرية، تُشكِّل اليوم علامات على تجربة إبداعية متصاعدة، تترافق وحضورها

حاورها/ محمد صالح الجرادي •

● قراءتك المبكرة كانت سردية في الغالب، وحتى تدويناتك اليومية الأولى كانت أقرب إلى السرد، لكنك اتجهت إلى الشعر، وبالتحديد إلى قصيدة النثر. لماذا حدث هذا الانتقال؟ هل السرد لم يمنحك ما منحه القصيدة؟

- قصيدة النثر منحني مساحة أوسع للحرية.. أكتب إحساسي ومشاعري ومخاوفي وحكاياتي وذكراياتي، وأستثمر كل أدوات الطبيعة من حولي. وأشعر معها كما لو أنني "مايسترو" يحرك الآلات الموسيقية، والكلمات، والحروف في آن واحد.

بداياتي كانت بالفعل سردية، ليس فقط فيما يتعلق بالقراءة، وإنما في الكتابة، فقد كان ديواني الأول أشبه ببوح سردي، ولكنه مكتوب بلغة أدبية.

● وهل قادك هذا الاستدراك إلى الاقتراب من اشتراطات قصيدة النثر في العملين اللاحقين "صندوق"، و"شغف أزرق"؟

- تقريباً؛ فبعد صدور ديواني الأول شعرت أن لغتي تحتاج إلى مزيد من النضج والتكثيف، وهو ما حاولت الاشتغال عليه في الديوان الثاني، وربما صار أكثر وضوحاً في الديوان الثالث. وبالمجمل، فإن قصيدة النثر بالنسبة إليّ ليست خروجاً عن السرد بقدر ما هي تعبيره الأشد نضجاً، وطاقته الأكثر تكثيفاً وشعرية.

● إذا ما استحضرنّا ديوانك الأول الصادر عام 2009، "عويل لصمت لا يُسمع".. تلك التجربة كيف تبدو لك الآن؟

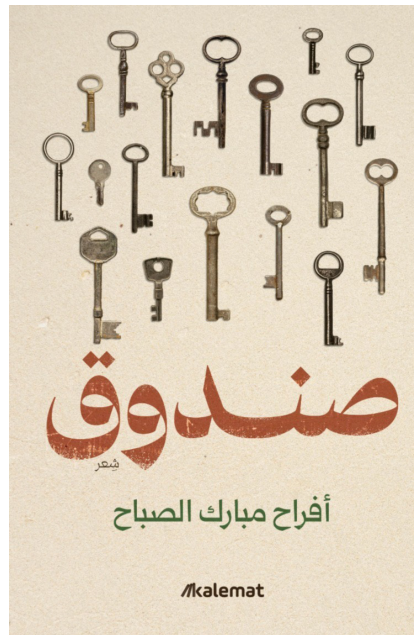
- كما أشرت سابقاً، هي خواطر يومية، ولكن ما يميّزها هو أن لغتها أكثر متانة من الخواطر وأكثر عمقا. أراها أيضاً، صرخة لحنين يتكرر دائماً في حياتي.

● ليس في حياتك فحسب، وإنما في تجربتك الشعرية إجمالاً، إلى الآن، من "عويل لصمت لا يُسمع"، مروراً بـ "صندوق" وأخيراً "شغف أزرق"؟ هذا صحيح.

تمسكاً بالذكريات

● ما مصدر هذا الحنين الذي يوازيه أيضاً الشعور بالفقد والحزن والخوف، حد الإفصاح عن كون ذلك ملمحاً بارزاً في تجربتك؟

- أعتقد أن الذكريات هي الوقود، وأنا مخلصه لهذه الذكريات ولكل من عبروا في حياتي. بطريقة أخرى، أنا لا أعيش الآن في هذه الذكريات، أو أعيش بها. فقط أنا أكثر تمسكاً بهذه الذكريات وهذا الحنين وتلك العوالم التي افتقدتها وافتقدناها: البساطة، والأمهات، والجذات، والناس الذين كنّا نراهم نجوموا لا يسقطون أبداً.



- قصيدة النثر منحني مساحة أوسع وأشعر معها كما لو أنني «مايسترو» يحرك الآلات الموسيقية والكلمات والحروف في آن واحد

- الذكريات والحنين والفقدان والخوف.. كلها وقود لقصائدي

- لا أنفي الدوافع الذاتية والمحلية في بناء ميتافيزيقيا شعرية في «شغف أزرق».. حيث للبحر في الذاكرة والوعي الجمعي الكويتي أهمية كبيرة

● يبدو مفهوماً تظهر الذكريات والحنين والفقد والحزن كوقود للتجارب الأدبية ذات المنحى الذاتي والإنساني، ماذا عن الخوف في تجربتك التي يمكننا اعتبارها تجربة تعكس قيمة ذاتية وإنسانية؟

- الخوف يخلق أحياناً حاجتنا إلى الكتابة. ولقد فهمت ذلك، بعد أن تخلّيت عن مبادلتته العداء، وتصالحت معه. نعم، لقد أصبح الخوف حليفي في علاقتي مع الشعر، بعد أن كان يوماً من الأيام عدوي اللدود.

● هل يمكننا القول إن تجربتك تتخذ شكلاً رثائياً صارخاً؟

- نعم، رثائياً للزمن البعيد والوجوه والأمكنة والأشياء المستحيلة.

محاولة مختلفة.. ولكن!

● لقد رأينا كيف قررت إصدار الطبعة الأولى لديوانك "عويل لصمت لا يُسمع" و"صندوق"، وفق ذلك الشكل الإخراجي المختلف والمغاير نوعاً ما للسائد في حركة النشر الكويتية والعربية، على صعيد الحجم، وكذلك "التوأمة" بين النص واللوحة، ماذا أردت من هذه الصيغة الشكلية، ومن التوأمة أو المزج بين النص الشعري والإطار البصري؟

- لقد أردت، ببساطة شديدة، أن يكونا في شكلهما من نوع تلك الإصدارات التي تُعرف بـ "آرت بوك"، ذات الحجم الكبير، لوضعها على طاولة المقهى للقراءة والاستمتاع، ثم إنني أردت تطعيم النصوص بلوحات لمقتنيات شخصية، تكاد في تفاصيلها تشكّل جزءاً من النصوص. كما أردت أن أقدم شيئاً جمالياً ومبتكراً وحديثاً على الأقل، في البُعد الشكلي.



- واقعنا العربي يحتاج إلى الكثير من الجهود ليقترّب من مستويات الاهتمام الملحوظ في الغرب باحتياجات النشر وإصدار الكتب

الناشرين الغربيين، وتحظى بقراءة مرتفعة، لكن ربما أننا في عالمنا العربي لم نتعرف بعد إلى هذا النوع من الكتب. ولا بُد من الوصول مستقبلاً إلى ذلك، ولكن بعد عقد أو عقدين.. لا أدري!

تحولات الوعي والرؤية

● في "شغف أزرق"، وهو ديوانك الأخير الذي صدر عام 2023م، هناك حضور طاغ للبحر، للون، وللقد.. هل يمكن القول إنك حاولت بناء "ميثافيزيقا كويتية" للشعر تنبع من المكان؟
- ليس ميثافيزيقا للمكان الكويتي، ممثلاً بالبحر، ولكن للبحر في كل مكان في العالم، عبر مشاهدة فيزيائية أو متخيلة، وإن كنت لا أستطيع أن أنفي الدوافع الذاتية والمحلية في بناء ميثافيزيقيا شعرية في نصوص "شغف أزرق"، حيث البحر في الذاكرة والوعي الجمعي الكويتي له أهمية كبيرة، فهو الذي نقل الكويت من بيوت الطين إلى هذا العمران والخير الذي تراه اليوم، فالبحر يمثل الرئة التي يتنفس منها الكويتيون.. وهو صوت "النهام" الذي ما كانت رحلات الغوص بحثاً عن اللؤلؤ تبدأ قبل أن يكون هو حاديها ومسليها بالأغاني والمواويل لنحو 6 أشهر في عرض البحر.
لذلك، لا عجب أن يأتي "شغف أزرق"، منسجماً مع كل هذه الدوافع؛ فانا أحب البحر كثيراً، ومعظم قصائدي كتبتها في حضرته الأسرة. وكم يستحق منا هذا النوع من التقدير بالشدو به ومحاورته.

● أيضاً، يأتي "شغف أزرق"، كاشفاً عن تحوّل في اللغة والوعي وفي الرؤية. ما الذي تغيّر؟
أهي التجربة أم النظرة إليها؟

● هل نجحت في هذا الخيار؟
- مع الأسف، اكتشفت أن الطريقة لم تنجح، وأن الاصدارين لم يتداولوا، ولو بشكل معقول، وأن السبب يعود إلى حجمهما الثقيل والكبير. إضافة إلى سعرهما المرتفع، تبعاً لارتفاع تكلفة طباعتها خارج الكويت. وربما لأن هذا الشكل من الثقافة القرائية لا وجود له إلى اليوم في مشهدنا العربي.

لذلك أنا الآن بصدد تجهيز طبعة ثانية مختلفة الحجم، بالنسبة لديواني الأول "عويل لصمت لا يُسمع". ولقد أنجزت هذه المهمة بالنسبة لديوان "صندوق"، حيث أصدرته بالحجم الصغير، العام الماضي.

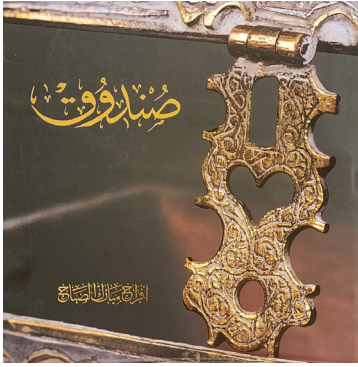
● هل يُعزى هذا الأمر أيضاً إلى عوامل أخرى؟
منها مثلاً منسوب الثقافة القرائية في عالمنا العربي، قياساً بالغرب؟
- في الواقع نحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد حتى نصل إلى مستوى معين من ذلك الاهتمام الملحوظ في الغرب، بما تتطلبه عملية النشر والإصدار للكتاب. فهناك مثلاً، يوجد المصمم المحترف، والفنان المحترف، والمحرر المحترف، بعكس ما هو سائد لدينا، إذ يقوم بهذه المهمة شخص واحد، قد تتوافر احترافيته في التصميم، لكنه غير ذلك في متطلبات أخرى تتصل بالعملية برمتها.

لقد شاهدت في أسفاري واقترابي من هذا النشاط، كيف أنهم يهتمون بالتفاصيل الصغيرة في أغلفة الكتب ومحتوياتها، وحتى في طبيعة الورق ونوعه. وكيف يستجيبون للتحولات التي فرضت أنماطاً وسلوكيات قرائية جديدة، فعبر العملية الطباعية للمؤلفات، تُعد كتب "أرت بوك" التي حاولت محاكاتها، أحد الأشكال المعتمدة حالياً، بالنسبة للعديد من

- أقف في المنتصف وعلى كتفي 3 دواوين شعرية تفرض مسؤوليات كبيرة

- مثلما الأنوثة تُشكل طريقتي في الشعور بالعالم، فإنها داخل قصائدي تتشكل مثل الطين وتأخذ شكل الموقف والحالة

- لستُ منحازة للمرأة بوصفها «قضية عامة»، بقدر ما أنا منحازة لذاتي وتجربتي الخاصة



- الاثنان معاً، التجربة والنظرة إليها. هذا إلى جانب الرغبة في تقديم الأفضل.
في "عويل لصمت لا يسمع" كانت الأحاسيس صارخة وضاحجة ومباشرة، بينما في "صندوق" تعقّقت وتعمّقت، لكن بينما بقيت إلى حد ما، تراوح بين الحالتين السابقتين، في ديوان "شغف أزرق"، إلا أنه يقدم تجربة، أزعّم أنها أصبحت أكثر نضجا على مستويات اللغة والوعي والرؤية، وخاصة أنها اتخذت بُعداً فلسفياً في معالجتها لثيمة الحنين والفقد.

● أظن مناسبة السؤال: إلى أين، إذن، تتجه هذه الرحلة من التجربة مع القصيدة؟ ما الذي سيتغير في قادم التجربة؟

- لا أدري بالضبط، لكن ما أعرفه هو أنه لا يزال لدي الكثير لأقوله، ولا بُد أن الرحلة طويلة، وأرى نفسي أقف في المنتصف، وعلى كتفي ثلاثة دواوين، تفرض مسؤوليات كبيرة في المُضي قدماً ليس على مستوى الشعر والكتابة، وإنما على المستوى العام بارتباطاته وعلاقته الثقافية.

● هل تجهزين حالياً لعمل شعري جديد ومختلف عن سابق أعمالك؟

- أحب أن أحتفظ بالمفاجآت. لكن، مثلما قلت لك في إجابة سابقة، أنا أهتم دائماً بالتجديد في كل شيء.

الترجمة.. وشعرية الموسيقى

● أظهرت حرصاً بالغا تجاه "شغف أزرق"، عبر قيامك بإصداره في طبعة مترجمة إلى الإنكليزية، إلى جانب طبعته العربية؟

- قد يبدو هذا الفعل غريباً أو مستغرباً بعض الشيء، خاصة وأنه لم يكن بدافع الرغبة في أن تكون الترجمة للقارئ الغربي، وإنما كان من أجل شبابنا الذين أصابهم طوفان تعلّم اللغة الإنكليزية، ولم تعد تربطهم علاقة بلغتهم الأم (العربية). هذا مؤسف جداً، وأجد أننا مسؤولون جميعاً؛ حكومات ومجتمعاً مدنياً وأفراداً تجاه تلك المهددات التي تواجه لغتنا العربية في زمننا الحاضر..

لقد كان هذا هو الدافع لترجمة "شغف أزرق" وإصداره في طبعته الإنكليزية، حتى يقرأه هذا الجيل من الشباب، وهي محاولة بسيطة ومتواضعة تجاه هذا الجيل الذي يظهر أنه مشغول عن الأدب والشعر، ومنفصل عن التراث والموروث الثقافي لأمته التي ينتمي إليها.

● نعلم هواياتك الموسيقية، التي ليست بمعزل عن كتابتك الشعر؛ فالموسيقى حاضرة بقوة في لغتك الشعرية.. كيف يمكنك تنمية هذا الحضور في قصيدتك؟ وهل يتم ذلك بشكل عضوي، أم لديك أيضاً رؤية تخلفينها داخل النص؟

- لا، أنا أعيش الحالة. فمثلاً عندما أسمع أي

أغنية عابرة، فإنها يمكن أن تثير في داخلي حالة معينة، يترتب عليها رغبة ملحّة في كتابة ما تخلقه من إحساس. تتطابق الحال عندما أحضر مثلاً حفلة غنائية لفرقة أوركسترا، فأنا لا أرى العازفين يقومون بالعزف فحسب، وإنما أراهم يتحدثون ويتخاطبون وينفعلون، ويضحكون ويبكون، بواسطة ما يعزفونه. وهنا تكمن اللحظة الفارقة من نسج الخيال، وترجمة الصراخ بالأغاني إلى قصيدة. هذه الانتقال من الواقع إلى جزء معين من خيال ما، هو ما أقوم بنسجه وتحويله إلى قصيدة. وتعبير أدق، أنا أترجم هذا الصراخ بالأغاني إلى قصيدة، إلى حوار، إلى عالم.

بين خطابين

● الأنوثة في قصائدك تكاد تكون طاغية لغوياً وبنوياً، لكن في خطابك العام، تبدين أقل تركيزاً على "قضايا المرأة"، كيف تفسرين هذا التفاوت بين الخطاب الشعري والخطاب العام؟
- الأنوثة جزء أصيل من تكويني ومن طريقتي في الشعور بالعالم، لكنها تتشكل داخل القصيدة مثل الطين؛ تأخذ شكل الموقف والحالة. أحياناً تظهر أنثى رقيقة، وأحياناً في مواقف أخرى تظهر "الأنثى القوية" أو "الأنثى الذكورية"، كما نقول مجازاً، خاصة أننا نحن الكويتيات مجبولات على قدر من القوة والصلابة. في القصيدة، تتجلى الأنوثة لغة وصورة وحساسية، لكنني لا أتعمد تحويلها إلى "خطاب أيديولوجي" عن المرأة. لا أكتب شعري وأنا أقول: سأمثل النساء جميعاً. أنا أكتب بلساني أنا، بصوتي أنا أفراح المبارك، بتجربتي وهويتي الخاصة. وإذ أقرّ في الواقع بوجود امرأة منكسرة، وأخرى مهزومة، وثالثة مظلومة... لكنني لا أدعي أنني أتكلّم باسم كل هؤلاء النساء.

● بالمعنى العام، هذا يعني عدم انحيازك للمرأة؟

- لا، لست منحازة للمرأة بوصفها قضية عامة، بقدر ما أنا منحازة لذاتي وتجربتي الخاصة. أتكلّم بلساني، لا بلسان النساء. كل هذا لا يعني أنني ضد خطاب المرأة أو قضاياها،

- لا أتفق مع مطالبة

الشعر بدور رساليّ،

وأرى جوهر مهمة

الشاعر هي الكتابة،

مثلما المهندس يخطط

ويبني، والطبيب يعالج،

والمحامي يترافع

- نأمل أن تُشكّل جائزة

رابطة الأدباء حافزاً

لاستقطاب المبدعين

الشباب

- الثقافة في الكويت

متجددة دائماً.. وإن

كانت محاطة برعاية أفراد

ومبادرات خاصة



وأن نعيش أسوأ في هذا العالم، ونتصالح مع الواقع من خلال جمالياته التي تكمن في الفنون وأشكال الأدب عموماً.

أدب بلا تصنيفات

● تقفين موقف الرفض للتصنيفات الأدبية، وفق النوع الاجتماعي مثل "الأدب النسوي"، أو "الأدب النسائي"، "الأدب الذكوري" وتقولين إنها لا تمت إلى جوهر الإبداع بصلة. نود أن نعرف منطلقات موقفك الرفض.

- ببساطة لا أحب التصنيفات. هناك نص

وصف حالات مجتمعية في الحياة الإنسانية. إذن لا يمكن القول بتوقف الشعر، لأنه هو الحياة كما هو أوكسيجينها، إذا جاز لي التعبير.

● هناك من يعتقد بأنك تكتبين بمثالية عالية، ويفسر ذلك بمخاوفك من مواجهة الواقع الذي لا يظهر مثالياً كما تكتبينه في نصوصك؟

- ليس هناك مثالية حين نكتب الشعر، نحن نحاول الجمال ونكافح من أجل أن يسود في الواقع، عوضاً عن سيادة كل ما هو نقبض له، فالشعر في غايته أن تكون الحياة أكثر جمالا،

لكنني لا أرى نفسي "ناطقة رسمية" باسمها. بعض السيدات يعشن معاناة لا أعيشها أنا، والعكس صحيح. لذلك أفضل أن أبقى ضمن حدود تجربتي.

● لكنك في النهاية صوت أدبي وثقافي، وهناك من يرى أن هذا الصوت مُطالب بأن يكون صوتاً للآخر أيضاً، لا لنفسه فقط...؟

- هذا ممكن، ولكن ليس بالضرورة أن يكون هذا "الآخر" هو كل النساء في كل مكان. شخصياً أختلف مع فكرة أن الشاعر مُطالب دائماً بـ "رسالة" يحملها على عاتقه. لماذا يجب أن يكون للشاعر دور رسولي؟ المهندس مثلاً يبني ويخطط، والطبيب يعالج، والمحامي يترافع، فإذاً الشاعر يكتب؛ وهذا هو جوهر عمله.

من يقول إن للشاعر "رسالة" محددة أراه يبالغ. أين هي رسالات الأولين؟ هل كان شكسبير، مثلاً، وهو يكتب رواثعه، مشغولاً بفكرة "الخلود" و"الرسالة الكبرى"، أم أنه كان يعيش لحظته الجمالية ويحاول أن يتقن لغته ويجود فنه؟ أعتقد أن الأمر مزيج من اللحظة الآنية والحس الجمالي، لا أكثر.

● إذا لم تكن هناك "رسالة" بالمعنى المباشر، فهل يمكن أن نسميها "رسالة جمالية" أو "قيمة إنسانية" يحملها الشعر؟

- إذا أردنا أن نسميها "رسالة جمالية" فلا بأس، لكنني لا أحب المبالغة في تعظيم هذا الدور. نحن نكتب في النهاية لكي نتصالح مع أنفسنا، ومع العالم ونعيد ترتيب الواقع بالشكل الذي تحتمله قلوبنا.

هل يمكن أن نغير العالم بالشعر؟ لا أعتقد. لكن يمكن أن نساهم في تغيير فرد، في تليين قلب واحد، في جعل إنسان واحد أكثر رهاقة وأكثر إحساساً بالآخر.

لا إجابة.. ولا مثالية

● تقولين في حديث سابق إن الشعر هو السؤال الذي لا ينتهي.. فهل يمكن أن نجد الإجابة في الشعر؟

- لا، أبداً. لأننا إذا وجدنا الإجابة، فهذا يعني أن كل شيء سيتوقف عن الاستمرارية. يتوقف كل شيء. وبالتالي أرى كم نحن محظوظون بكون عقولنا مستمرة بالتفكير وبالبحث أيضاً.

● هل يمكننا القول إن هذا هو مكن حيوات الشعر وخلوده في الحياة؟

- نعم، الشعر متطور، وهو ليس مشاهداً محايداً، إنه فاعل ومسؤول عن الفعل وردة الفعل نفسه. والتاريخ مليء بالشواهد التي تجسد مسؤولية وفاعلية الشعر، فلقد اشتعلت الكثير من الحروب وتوقفت، كان الشعر جزءاً فاعلاً ومسؤولاً عنها، كما كان مسؤولاً عن

برعاية أفراد ومبادرات خاصة أكثر من كونها حكومية رسمية. مع ذلك يمكنك أن ترى هذا التجدد والحضور الثقافي في الكويت من خلال الورش والأمسيات والمبادرات الفردية، ومن خلال الجامعات والنوادي الثقافية الشخصية والأهلية الكثيرة التي دخلت إلى المشهد أخيراً، ونحن في نادي "بيجونفيليا" الأدبي للقراءة، أحد هذه التجارب والمبادرات.

● لكن كثيراً ما يُقال إن هناك تراجعاً في الدعم الحكومي المباشر للثقافة.

- ربما كان هذا هو الانطباع في فترات سابقة، لكنني أرى اليوم توجهاً حكومياً جديداً لتشجيع المبادرات، التي قد لا تكون كلها ثقافية بشكل مباشر، لكنها تحمل روحاً حضارية وثقافية، مثل مبادرة "الكويت خضراء"، التي تشجّع أي مبادرة تجعل الكويت أكثر خضرة وجمالاً. وأنا أتمنى أن تمتد هذه الروح إلى الجانب الثقافي أيضاً، فتكون الكويت "خضراء" بثقافتها كما هي بخضرة بيئتها.

نحن، في رأيي، على مشارف تغيير جذري ثقافي واجتماعي يُحسب لهذه الحكومة الجادة، وهذا من توجّهات سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد - حفظه الله - الذي لمسنا اهتمامه الواضح بالتعليم، كما رأينا في احتفالية يوم المعلم الكويتي وتكريم المعلمين أخيراً، وهو ما يؤكد أن التعليم والثقافة في بؤرة الاهتمام العام.

* شاعر وصحافي يمني



- أتمنى من مبادرة «الكويت خضراء» أن تمتد إلى بيئة الحقول الأدبية والثقافية

- لا أكتب شعري وأنا أقول: سأمثل النساء جميعاً.. أنا أكتب بلساني فقط

الشعر والقصة والنص المسرحي، وكان لكم شرف المبادرة برعايتها.. كيف بدأت الفكرة ومنطلقاتها؟

- هي، أولاً وأخيراً، واجب مجتمعي، وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية المجتمعية، تجاه رابطة الأدباء الكويتيين، هذه المؤسسة العريقة، التي تُعد امتداداً للنادي الأدبي الذي أسسه جدّي الشيخ عبدالله الجابر الصباح، عام 1924، وبالتالي فإنّ دعمها يعني لي شخصياً استمراراً لإرث ثقافي عزيز على قلبي.

● ما الذي تأملونه من هذه الجائزة؟

- تأمل أن تُعزز النشاطات المبدولة من قبل الرابطة خلال السنوات الأخيرة، وتدعم جهود تحريك حالة الركود وإعادة الروح للحركة الأدبية والثقافية في الكويت. كما تأمل أن تُشكّل حافزاً لاستقطاب المبدعين الشباب وتشجيعهم على الانتماء للرابطة والتفاعل مع أنشطتها وبرامجها، والاستفادة من اللقاءات "الديوانية" الأسبوعية التي توفرها الرابطة ويحضرها كبار الأدباء من الرواد والفاعلين الثقافيين. هذه الديوانية أراها مهمة جداً بالنسبة للشباب، فنحن نقول في الكويت: "اللي ما عنده كبير يشترى له كبير". ووجود هؤلاء الرواد الكبار كنز يجب أن يننزع الشباب فرصة الاستفادة منه.

● هل ترين أن الجائزة مرشحة للخروج إلى فضاء أوسع من الإطار المحلي؟

- ربما، وهناك طموح أن تكون في يوم من الأيام جائزة عالمية. ندرك أن الطريق إلى ذلك يحتاج إلى عمل وتراكم وتجارب، لكنه طموح مشروع، خاصة إذا استمرت الرابطة في تطوير أدواتها ودعمها وتشجيعها للشباب.

● خلال العقدين الأخيرين، برزت الجوائز الأدبية كظاهرة طافية على سطح المشهد الثقافي في دول الخليج، ومنها الكويت، وأخذت تتسع بدرجة أقل إلى عدد من البلدان العربية، ما مدى مساهمة هذه الظاهرة في خلق حراك ثقافي حقيقي وفعال؟

- لنكن واقعيين: الناس اليوم أصبحت تميل إلى الجوائز ذات المردود المادي، والمبدع بحاجة فعلية إلى هذا. الموهبة لا تكفي وحدها؛ تحتاج إلى رعاية، وإلى تشجيع ملموس عبر مكافآت مالية تقدّر جهده وتمنحه شعوراً بالجدوى والاستمرارية. ولا بُد أن هذه المبادرات تساهم في إبقاء حالة من النشاط الأدبي والثقافي.

على مشارف تغيير جذري

● كيف يبدو لك المشهد الثقافي الراهن في الكويت؟

- الثقافة في الكويت متجددة دائماً، وهي لا تتوقف، وإن كانت في أغلب نشاطاتها محاطة

بكتب، يكتبه رجل أو تكتبه امرأة، لكن ما يتحكم بقيمته ليس جنس الكاتب، بل النَّفس الشعري، الروح التي تسكن النص. هل نقول "أدب ذكوري" عندما يمدح المتنبي سيف الدولة؟ وهل نصنّف القصائد التي كتبها شعاعرات في مدح الملوك والحكام ضمن خانة مختلفة؟ إنني لا أرى هذا مقبولاً. وبالتالي الأدب كلمة واحدة، لكن الذي يميزها هو الحس، العمق، الصدق الفني.

استثمرتُ في نفسي

● في سياق حديث سابق، أفصحت عن أنك كنت تخشين النشر باسمك، هل كان لهذا الأمر علاقة بموانع اجتماعية؟

- لا.. كان هذا الأمر مرتبطاً بتفكير في أن يظهر اسمي بما يليق بعائلتي ومكانتها وإرثها العظيم، فضلاً عن إحساسي بجسامة المسؤولية في تمثيل المكانة والإرث العائلي، وتخليد ثلاثية: أبي وجدّي، وأمي، وإكرامهم كما ينبغي، من خلال ما سوف أقدمه مقروناً باسمي. ولعل هذا كان ضمن أسباب تأخري عن النشر والنشاط الأدبي.

● هل تشعرين فعلياً بأنك تأخرت؟

- ليس تماماً، إنما يمكن أن يكون ذلك صحيحاً فيما يتعلق بالنشر أو الحضور كشاعرة، لكن في حين كان ذلك مؤجلاً، لأسباب وجود العائلة، وشعوري بتضارب هذا الدور مع الانهماك في مشروعي الشعري، لم أكن متوقفة عن اهتماماتي الأدبية والثقافية، أو الاستثمار في نفسي، على صعيد القراءة والكتابة الشعرية، فقد كنت طوال تلك الفترة أكتب وأقرأ وأحضر بين الحين والآخر المحاضرات، والفعاليات الثقافية، وألتحق بالدورات والورش المتخصصة.

● لكانك كنتِ تحاولين إضفاء معنى لهذا التأجيل؟

- باختصار، أردت أن يكون بالتأجيل الذي يعقبه حضور لائق باسمي ومكانة عائلتي.

● إلى أي حدّ كان شعورك بالتضارب بين قيامك بواجباتك تجاه العائلة والانهماك في مشروعي الشعري؟

- هناك مقولة شعبية شائعة لدينا في الكويت مفادها: "صاحب الباليين كذاب"؛ ولأنني من ذلك النوع الذي لا يحبذ القيام بأمرين في آن واحد، فقد وجدت الأمر صعباً في ظل وجود الأسرة وتضارب الاهتمامات، ولكن حين كبر الأولاد أصبحت المهمة معقولة.

الجائزة.. و"الرابطة"

● عن جائزة رابطة الأدباء الكويتيين، التي أكملت دورتها الأولى وخُصّصت لمجالات

أفراح الصباح ولويز غليك.. عن الزمكان والعزلة

د. إيمان طعمة الشمري *

في القفار
يسكن الوحدة
والوحدة عصاه
لا يجد الريح إلا حادياً
والعيس التي مضت بالحلم تطوي نهار القيظ
حسرة.

(أفراح الصباح)

عند نهاية معاناتي كان هناك باب.
أصغ إلي: ما تسمونه موتاً أنا أتذكره.
في الأعلى، أصوات، أغصان الصنوبر تتمايل.
ثم لا شيء.
من المرعب أن تستيقظ مدفوناً في التراب
لقد انتهى ما كنت تخشاه
أن تصبح روحاً عاجزة عن النطق..
لقد استعدت قدرتي على الكلام.
كل من يعود من الغياهب يعود باحثاً عن صوت.
(لويز غليك)

قررت استضافة الشاعرتين؛ الكويتية أفراح الصباح، والأميركية لويز غليك، في غرفة معيشتي. أمسية شعرية خيالية عشناها نحن الثلاثة أمام مدفاتي في ليلة شتوية خيالية. قد يبدو الجمع بين شاعرتين من عالمين مختلفين ضرباً من الانتحار النقدي، لكن ثمة خيط خفي يربطهما: فكلتااهما تحول الطبيعة إلى زمكان وجودي. فضاء يعيش فيه الألم ويكتب. يشير مفهوم الزمكان عند باخترين إلى الترابط العضوي بين الزمان والمكان في النص الأدبي، بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر، بل ينسجان معاً لتحديد طبيعة الأحداث والشخصيات والمعاني. في الشعر، يصبح الزمكان أكثر كثافة. أفراح الصباح، شاعرة تحمل امتيازات اجتماعية، لكنها تختار أن تكتب بصوت المهتمشين المنفيين، عن القفر، عن الوحدة الوجودية. زمكانها الشعري هو القفر- الأبدى: مكان لا يتغير وزمن متجمد في لحظة الحسرة، هو زمن العزلة وجغرافيا الروح، وهذا اختيار شعري وإع يكشف عن قلق وجودي.

لويز غليك، الحائزة على "نوبل للآداب"، تكتب عن الذات المازومة في مواجهة فناؤها. زمكانها حديقة: مكان يتجدد بالمواسم وزمن متعاقب يعيد إنتاج الألم والأمل معاً. كلتااهما تستخدم الطبيعة

لغة لا موضوعاً. وكلتااهما تخلق زمكاناً شعرياً خاصاً يصبح فيه المكان حاملاً للزمن النفسي، والزمن متجسداً في المكان الحسي. فالحديقة عند غليك ليست مجرد مساحة خضراء، بل هي دورة الموت والبعث ومسرح الحوار الميتافيزيقي. جلست بصمت أحتضن بين أصابعي فنجان قهوتي الساخن، وأستمع إليهما وهما تسردان قصائدتهما وأكداد أرى رويهما تتلقيان رغم اختلاف اللغة. أفراح الصباح تحول المنافي إلى أوطان متصدعة، وصحراء يسكنها الظل والأفكار التائهة، وخيمة مشدودة بعروق امرأة ودموعها ودمها، وقدما تدق على الأرض فتنهزها حتى أعمق ذرة رمل. الطبيعة عند أفراح هي وسيط للحداد والذاكرة والوجد، طبيعة ذات منشأ صحراوي يحمل ثقل التراث الشعري العربي بكل رموزه: الناقة، الريح، القيظ، القفر. هذه ليست مجرد مفردات، بل إشارات ثقافية محملة بذاكرة شعرية تمتد لقرون، من المعلقة إلى شعر المنفى الحديث. وفي عالم غليك تتحول الحقائق والأزهار والبحيرات إلى فضاءات تتحدث عن القدر والرغبة والعزلة. الطبيعة عندها شريك في سرد الحكايات. غليك، المتأثرة بالتحليل النفسي وبالأساطير اليونانية - الرومانية تجعل من حديقته مسرحاً ميتافيزيقياً لأسئلة الموت والبعث.

القفر.. جغرافيا العزلة عند أفراح

القفر صورة مكثفة لعزلة الروح. ملاذ فسيح بلا أبواب أو سقف أو شعور بالأمان. تتكئ الذات فيه على وحدتها فلا أحد... لا أحد يحدثها أو يؤنسها سوى صوت ريح قادمة من بعيد تقوده للسراب "الوحدة عصاه".. تستحق هذه الصورة وقفة تأملية.

فللعصا رمزية في الذاكرة العربية: فهي سند في المسير، وهي علامة للمترحال، وهي سلاح للدفاع عن النفس، بل وأداة محاسبة وعقاب. وأن تكون الوحدة عصا، فإن ذلك يعني أن العزلة ليست مجرد حالة نفسية، بل أداة وجودية يستند إليها الإنسان في مسيرته، لكنها قاسية، قد تكون أداة عقاب وجلد للذات. الذات هنا لا تختار العزلة، بل تلقى فيها، بل ولا تجد في العزلة سوى العزلة عصا تستند إليها، تمكّن من الاستمرار في المسير، يتحول الحلم بعد ذلك إلى حمولة على ظهور الإبل، تنشق عن الذات وتمضي مع القافلة بعيداً بينما تنظر لها الروح بحسرة.

الناقة/ العيس في الشعر العربي رمز الرحيل والحنين والمسافات. الإبل هنا لا تحمل الشاعرة، بل تحمل حلمها بعيداً عنها. هناك انفصال تراجيدي بين الذات والأمل. يطوى النهار الحارق في النهاية على هيئة ندم. ليس هناك حصاد، ولكن إدراك بالفوت، وزمن يُلَف على خسارة لا تُسترد.

الأفعال في هذا النص تكشف عن ديناميكية محدودة: "يسكن"، "تطوي"، "تمضي"؛ هذه أفعال حركة، لكنها ليست أفعال تحرر أو انطلاق. إنها أفعال حركة مقيدة، حركة داخل سجن الصحراء الواسع. المفارقة هنا عميقة: الفضاء لا نهائي، لكن الحركة محدودة.

الحديقة.. ميتافيزيقا البعث عند غليك

بالم شديد ترسم غليك فضاءً مختلفاً، حديقة لا قفر، ليست حديقة غناء تؤنس الروح، بل مسرح لحوار قاس بين الإنسان والطبيعة: الأزهار والأعشاب تتكلم، حوار يحوي الفرح والخذلان والموت والتجدد في آن واحد.

القصيدة تبدأ بـ "الباب" عند نهاية المعاناة. هذا الباب الميتافيزيقي يختلف جذرياً عن القفر المفتوح عند أفراح. الباب يعني حداً، عتبة، انتقالاً محدداً. لكن ما يثير الاهتمام هو أن الزهرة (المتحدثة في القصيدة) تقول إن البقاء حياً بلا صوت مُرعب. هذه الجملة تحمل مفارقة عميقة: النجاة بلا صوت ليست خلاصاً، بل استمرار للعذاب بشكل آخر. أن تُدفن حياً هو تعريف للجحيم الوجودي.

الأفعال عند غليك أكثر ديناميكية، فهي أفعال تحول لا أفعال سكون، والطبيعة عند غليك في دورة أبدية من الموت إلى الحياة ومن الحياة إلى الموت بلا نهاية.

رغم الاختلاف

نعم.. تصنع غليك فضاءها من البيت المعتم والزواج المتصدع والحديقة الباردة وغرف الصمت، أما أفراح فتكتب من فضاء صحراوي حار وفسيح، لكن ما إن نزيل الفارق المناخي، حتى تتحول عزلتهما إلى مكان يحتويهما بخريطة دقيقة لوصف وحدة الداخل وحنينه وخساراته المتكررة.

عند أفراح، القفر مرآة لما تخبئه الروح، الريح حاد، والعيس تمضي بالحلم تبتعد وتعود ثم



عند غليك مرحلة في دورة الموت والبعث. تكتب الصباح ضمن تيار الشعر العربي الحديث الذي يحاول التحرر من البلاغة التقليدية والنزوع نحو الكثافة والرمز، فهي تختار التعبير عن المنفى الوجودي الطوعي رغم مكانتها الاجتماعية. هذا الاختيار يطرح سؤالاً نقدياً مهماً: هل الشعر الحقيقي يُكتب من موقع الفقد، حتى لو لم يكن الفقد مادياً؟ لقد أثبتت أن العزلة الوجودية قد تكون أعمق من أي منفى جغرافي. لتتقاطع في تجربتها مع تجارب أدونيس ومحمود درويش وأمل دنقل في تحويل القصيدة إلى أسئلة وجودية، مع إضافة بُعد نسوي جلي. اختارت أفراح خطأ شعرياً متفرداً يرفض الحشو دون أن تفقد الشعر عمقه الفلسفي أو كثافته الشعورية. فهي تمتلك القدرة على ربط المكان والتراث دون أن تكون رهينة لهما. فتعيد توظيف التراث بلغة مقتصدة وصور حادة، فهي تفضّل الومضة على التكتيف، فتكتب بحسّ مختلف عن بنات بيئتها لتمتلك بذلك شجاعة الابتكار.

أما غليك فاختارت الحركة الاعترافية التقليدية في الشعر الإنكليزي الذي بدأ مع سيلفيا بلاث وأن سكستون، لكنها تفوّقت عليه بإضافة البُعد الأسطوري والفلسفي. هي لا تكتفي بالبوح الشخصي، بل تقدّم تجربتها الذاتية في إطار أسطوري كوني، فتمنح بذلك شعرها عمقاً ميتافيزيقياً، لتمثل بذلك ذروة الشعر التأملي الأميركي.

* أكاديمية من الكويت،
باحثة في الأدب المقارن

فالقارئ غير المتمرس قد يفقد الخيط، وقد يجد النص غامضاً أو ناقصاً. أفراح تراهن على ذكاء القارئ وعلى قدرته على ملء الفراغات. وهذا يجعل النص ملكاً للقارئ، خاصاً به، لكنه أيضاً قد يستبعد جمهوراً عريضاً من القراء ممن لا يملك الأدوات التأويلية المطلوبة. غليك، من جهتها، تميل إلى جمل أطول تتراكم فيها طبقات السرد والتفكير، مما يمنح القارئ مساحة أكبر للولوج إلى النص، لكنه قد يؤدي أحياناً إلى إطالة تُثقل القصيدة. فما تكسبه غليك في العمق الفلسفي قد تخسره أحياناً في التكرار الممل.

الصمت.. ما لا يُقال في القصيدتين

إذا كانت الطبيعة هي اللغة التي يُكتب بها الألم، فإن الصمت هو الفضاء الذي يحيط بهذه اللغة.

عند أفراح، الصمت بنيوي: الفراغات بين الأسطر، المسافات بين الصور، كلها صمت يتكلم. القفر صمت. الذات التي "تسكن الوحدة" تعيش أيضاً صمناً مطبقاً، حتى الريح، الصوت اليتيم في هذه الصورة الشعرية: "حادٍ يسرق الأحلام ليقودها إلى مكان بعيد ليلى رحيله الصمت. عند أفراح الصوت حادٍ سارق للأمال.. يزور ليسرق ويرحل لتتجدد معه مشاعر الحسرة والندم.

عند غليك، الصمت عقاب.. الصمت موت مؤقت. أن تكون روحاً عاجزة عن الكلام هو كابوس يطاردها. وأن عودة الروح لا تكتمل إلا باستعادة الصوت بعد الصمت، الصمت

تبتعد لتعود؛ وعند غليك، الحديقة مرآة لذات قلقة، الزهور تُبعث وتموت في دورات لا تنتهي، والإنسان يحاور النباتات في محاولة للفهم، داخل منظومة لا تكثر كثيراً لآلامه.

في حديقة غليك مواسم من النباتات تحمل وعد التجدد ثم تنغلق هي الأخرى للنفاء؛ حلم بالحياة يمر عبر الطبيعة ويعود وقد استنفد. عند غليك الطبيعة تتكلم، فللزهره صوت، للأعشاب صوت. بينما مع أفراح، الطبيعة صامتة قاسية، القفر لا يرد، الريح مجرد حادٍ يقود إلى اللامكان. هذا الفارق يعكس موقفين وجوديين مختلفين: غليك تبحث عن حوار مع الكون رغم قسوته، أفراح تواجه صمت الكون بصمت موازن، لكن أكثر كثافة. في مقابل امتداد غليك السردي، تكتب أفراح بجمل أقصر وصور أوضح وأكثر توترًا:

لا وجود عندها لـ "باب" واضح في نهاية المعاناة، بل لمسار رغم فضائه ينتهي بالحسرة. القفر لا يعد ببعث زهرة، بل يكزس إقامة طويلة في العزلة. عند غليك، ذات تخرج من ظلام التراب لتجد صوتها من جديد، وعند أفراح ذات تسكن القفر تتكى على وحدتها كعصا، وتراقب حلمها يرحل على ظهور العيس.

ما يميز أفراح: الاقتصاد اللغوي الحاد، فهي لا تعبر عن تصاعد المشاعر في جمل متراكمة كما تفعل غليك، بل في شطر واحد مكثف: "يسكن الوحدة"، "الوحدة عصاه"، "لا يجد الريح إلا حادياً"، "تطوي نهار القيث حسرة". كل سطر صورة مستقلة، كضربة فرشاة واحدة كثيفة اللون، تترك فراغاً واسعاً بين السطر والسطر، ليملاء القارئ بالخبرة والتأويل.

ولكن هذا الاقتصاد اللغوي يحمل مخاطره:

الروائي الموريتاني أحمد فال الدين: «دانشمند».. أكثر صفة كان الغزالي ينادي بها

حاوره: السيد حسين - القاهرة

ومن دون تعقيد.

يتجلى في هذه الرواية نضجه الفني بوضوح، حيث يبدو أكثر تحرراً من بعض الثقل الذي ميّز روايته الأولى، «الحقيقي»، التي تناولت سيرة الجاحظ. وبين العاملين، جاءت روايته الثانية، «الشياني»، التي لم تندرج ضمن الإطار التاريخي. وقال الدين كاتب وصحافي موريتاني يعمل مراسلاً لقناة الجزيرة، ودرس في المدارس الأهلية المعروفة في موريتانيا بـ «المحاضر»، ثم درس الأدب في جامعة نواكشوط، كما درس اللغة الإنجليزية بالولايات المتحدة الأميركية. يكتب فال الدين في قضايا كثيرة، مثل الأدب والسياسة. عاش لحظات صعبة حين اعتقلته كتائب القذافي في ليبيا أثناء تغطيته للثورة الليبية في مارس 2011، وسجل هذه التجربة الصعبة في روايته الشهيرة بعنوان: «في ضيافة كتائب القذافي»، ثم أطلق سراحه ليعود إلى نواكشوط سالمًا.. وإلى تفاصيل الحوار.

أكد الروائي الموريتاني أحمد فال الدين أن موريتانيا بلد فيه توقُّ فطري إلى المعارف، ونهم أدبي حيّ يتكئان على تقاليد علمية أصيلة. لكنها بلد يعاني مما تعانيه معظم بلداننا، فأدبهم نادراً ما يصل إلى القراء في بقية البلدان العربية، مما يحرمهم من الوصول إلى دائرة أوسع، ويحرم القراء العرب من الاطلاع على تجربة ثرية ومختلفة.

وُلد فال الدين، المتحدر من ولاية لعصابة، في موريتانيا، وهو يتمتع بموهبة كبيرة في الكتابة والأدب، مما جعل له بصمة بارزة في عالمي الصحافة والأدب.

في روايته الثالثة، «دانشمند»، التي تتناول سيرة أبي حامد الغزالي، يقدم نموذجاً أدبياً متقناً، حيث ينسج رواية معرفية خالية من التكرار الممل، وي طرح فكرة عرفانية دون تكلف أو ادعاء، بأسلوب عربي أصيل يجمع بين الأناقة والبساطة،

”

- ترعرت في بيئة لا تُقدّر
شيئاً تقديرها للعلم
والثقافة واللغة

- الجوائز الأدبية سلاح
ذو حدين

- الإمام الغزالي شخصية
آنية بكل المقاييس





ولهذه الأسباب أحسست أن إطلاقها على الرواية فيه وجهة وواقعية. والفارسية أخت للعربية، وابنة بارة لها - حروفا وكلمات وروحا - ومن ذهب إليها لم يبعد النجعة كثيرا.

● الرواية تنتقل عبر مسارين أساسيين؛ أولهما الإمام الغزالي ومراحل تكوينه المذهبية والفكرية، وثانيهما صراعات السلطة والحكم في زمانه، لماذا اخترت الإمام الغزالي وتلك الفترة تحديداً؟

- الإمام الغزالي شخصية أنية بكل المقاييس. فأنت لو دخلت أقرب مكتبة إليك الآن لوجدت كتبه تتربع على الواجهة، ولألفيتها من أكثر الكتب مبيعا كذلك. فهذا الكاتب الذي حافظت كتبه طوال 1000 عام على كونها «من أكثر الكتب مبيعا» شخصية أنية قطعاً. فهو مفكر يؤثر فينا من خلال المعارف الإسلامية التي ترك. فإذا كان الفكر الإسلامي - عموماً - ينمحو حول ثلاثة الأصول والتصوف وعلم الكلام، فإن الغزالي ترك أثرا خالداً في هذا الثلاثي. فكتابه «المستصفى» أصل في دراسة الأصول، و«إحياء علوم الدين» عمدة في الدراسات الصوفية، و«تهافت الفلاسفة» أصل من أصول الدراسات الكلامية والفلسفية. ولهذه الأسباب رأيت أن الدخول في مغامرة روائية عنه أمر يستحق المجازفة.

أما الفترة التاريخية فتتميز أيضاً بآثارها الباقية التي ما زالت مؤثرة في يومياتنا. فالنصف الثاني من القرن الخامس الهجري شهد صعود السلاجقة الذين سيؤسسون للنفوذ التركي اللاحق، وهو عامل أثر كثيراً في عالمنا. كما كان مسرحاً لقدم الصليبيين واحتلالهم للقدس وعدة مدن في الشام، مما شكّل بداية الوجود الأجنبي الغازي في ديار المسلمين لأول مرة في التاريخ. كما انطبع هذا

بها الرواية، كما أن لكل رواية أخرى بصمتها.

● روايتك «دانشمند».. حدثنا عنها وعن ظروف كتاباتها، ومن أين استلهمت فكرتها؟

- دانشمند، رواية قد يحتاج القارئ إلى أخذ لقاح قبل قراءتها؛ لأنني بدأت العمل عليها في خيمة كورونا. أما الفكرة فقد ولدت في ذهني بعد قراءة كتاب الغزالي «المنقذ من الضلال»، وهو كتاب صغير يحكي فيه الإمام رحلته الفلسفية والروحية، فهزتني القصة بما فيها من صدق وصراحة وحديث عن الشك والإيمان والمغامرات العقلية. أعجبني الكتاب لأنه يروي كيف أن أهم أستاذ جامعي حينها (وهو الغزالي) تخلى عن كرسي التدريس في بغداد، ليهرب إلى الفياقي والمساجد، باحثاً عن قلبه، وليرؤى نفسه، ويشفيها من الأمراض ويغسلها من الأدران الروحية، مثل التنافس والحسد والغل وخدع الشيطان. ومن يومها والقصة في ذهني حتى أتى اليوم الذي نضجت فيه الظروف للتصدي لكتابتها.

● اسم الرواية «دانشمند» مختلف، ولفظ غير عربي، لماذا اخترته اسماً فارسياً؟

- لعل هذا من أكثر الأسئلة التي واجهتني في حواراتي المباشرة مع القراء. ولقد فكرت كثيراً قبل اختيار «دانشمند» عنواناً للرواية. فلقد كان اسماً من بين خمسة أسماء رشحتها لتكون عنواناً للنص. غير أنني اخترت دانشمند لكونه أكثر صفات الإمام الغزالي ينادى بها في حياته. وهي كلمة تقارب اليوم كلمة «البروفيسور» في الأروقة العلمية. فالفقيه الأندلسي أبو بكر بن العربي - الذي عاش مع الغزالي صيف عام 490 هـ في بغداد - يشير له كثيراً بها قائلاً «شيخنا دانشمند». ثم إن الفارسية كانت لغة الغزالي الأم،

● لكل كاتب منابع أولى تغذى عليها إبداعه، وأثرت في تكوينه الفني بشكل مباشر أو غير مباشر. كيف تجد تلك المنابع؟ وماذا عن تأثيرها في توجهك للكتابة الروائية؟

- أظن أن البيئة الأسرية والسياق الثقافي كانا حاسمين في هذا السياق، فأنا ترعرعت في بيئة لا تُقدر شيئاً تقديراً للعلم والثقافة واللغة. وفتحت عيني على والدي، برحمة الله، وهو يقرأ مقامات الحريري من ذاكرته كما يقرأ الفاتحة، ويستشهد بالشعر العربي على كل موقف يمر أمامه.

ثم إنني نشأت في بيئة ريفية صحراوية تحنل القصص فيها مكاناً متقدماً بسبب غياب وسائل التسلية والملهيات. فلا أنسى أن أختي الكبرى كانت ترسلني في مهمة بعيدة لها مقابل أن تقض علي قصة. فهذه البيئة الأسرية العاشقة للأدب، وذلك المحيط المعلي من قيمة الثقافة، وهذا الوسط الصحراوي التواقي للقصص، ربما يكون أهم رافد من تلك الروايف البكرة.

دور الجوائز الأدبية

● روايتك الأخيرة «دانشمند» وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية 2025، كأول موريتاني يصل بعمله إلى نهائيات هذه الجائزة، كيف تنظر إلى دور الجوائز في التحفيز على الكتابة؟

- أسعدني الخبر طبعاً، لكنها سعادة مشوبة بمرارة، فالجوائز الأدبية سلاح ذو حدين، فهي محفزات مهمة للإبداع وتشجيع الشباب على الكتابة الجادة، لكنها في الوقت عينه قد تصبح مثبطاً لمبدعين آخرين لم يحالفهم الحظ فيها، مما قد يزهدهم في الكتابة والإنتاج. وهذا أمر في غاية الخطر، فالنص الأدبي في النهاية يأخذ قيمته من بنائه الداخلي، لا بما يُخلع عليه من خلج من الخارج. ونحن نعلم أن ثقة كتبا هائلة في التاريخ لم تجد حظها -نص ابن خلدون مثلاً مثالياً- ثم جاء الزمن فأنصفها. وعليه، فالجوائز مهمة، لكنها ليست كل شيء، وليست معياراً دوماً كذلك.

● ما الذي تعتقد أنه يميز روايتك عن الأعمال الأخرى في القائمة القصيرة؟

- هذا سؤال تصعب الإجابة عنه. فأنا لا أشك في أن لكل من الزملاء الآخرين بصمته المميزة، وأن كل واحد من الروايات المرشحة لها سماتها الخاصة، وعالمها المميز. وإذا كان لا بُد لي أن أجيب، فأني أزعج أن روايتي تمتاز بشخصية بطلها أولاً - وهو واحد من أخطر الشخصيات في التاريخ الثقافي - وبفضائها التاريخي؛ وهو قدم الصليبيين وبروز السلاجقة، فتلك الخلطة الخطيرة قد تكون البصمة التي تمتاز

العصر بثورة تعليمية هائلة قادها الوزير نظام الملك، مما مهد بعد لعصر الموسوعات العلمية التي ستظهر لاحقاً بسبب المدارس النظامية. وعليه، فهو عصر محوري سياسياً وثقافياً وعسكرياً.

التاريخ.. سجل أجدادنا

● ما الذي يدفعك لكتابة الرواية التاريخية؟
- أنا أرى أن الروائي الناطق بالعربية محظوظ، فنحن نمتلك تراثاً هائلاً من القصص والحقائق والخيال والسير الفاتنة الأسيرة. وهذا التاريخ الممتد، والسير الحية المدونة النابضة، والأحداث الهائلة التي سجل أجدادنا تفاصيلها، كل هذا منجم يمكن للأدباء أن يستفيدوا منه. لكنني ألاحظ أن ثمة عزوفاً عنه بسبب الانقطاع الثقافي الذي يعانيه بعض مثقفينا. ونحن نعلم أن الإنتاج الأدبي الجاد أمر مستحيل داخل أي ثقافة إلا إذا شرب أديبها من منابع ثقافته الأولى. فنحن لا نتصور أديباً فرنسياً يمكن أخذه بعين الاعتبار إلا إذا كان قد نهل من كل الكلاسيكيات الفرنسية والرومانية، وإلا لكان منبئاً وضامراً ومفلساً. وكذلك، لا يمكن للأديب العربي أن يكون ممثلاً معرفياً ولغوياً إذا لم يشبع من تراث العربية، وإلا لكان كاتباً يكتب على الريق. والكتابة على الريق مع الأسف ملموسة اليوم في كثير مما يُنشر. فالضمور الثقافي - من الثقافة العربية - ظاهرة لافتة بين بعض متادبي العصر.

● كيف توازن في أعمالك بين الحقائق التاريخية والخيال الأدبي؟

- هذا أيضاً سؤال كثير الورود، فكثير من القراء يودون أن يعرفوا أين ينتهي التاريخ ومتى يبدأ الخيال. ويمكنني القول إن ما أقوم به هو أنني ألتمز بالتاريخ في الخط العام للرواية، ثم أكسوه ما شاء ربك من خيال وبهارات وملح. وهذا أمر دارج في أدبيات الروايات التاريخية، وله أدبياته المعروفة وشروطه الدارجة، فهو خيال مغروس في التاريخ، أو إن شئت قلت إنه تاريخ معجون بالخيال.

● كيف يمكن للأدب أن يُعيد تقديم التاريخ بشكل يُثري الوعي الإنساني ولا يقع في فخ الأيديولوجيا؟

- يمكن للأدب فعل ذلك إذا كان أدباً راقياً مسكوناً برسم قصة الإنسان كما هي، دون فرض خلاصات أو سياقات عليها. فالقلم الروائي إذا رسم الإنسان ممثلاً بكل إنسانيته لا يُخشى عليه حينها من الوقوع تحت عباءة الأيديولوجيا المتحكمة، ولا يُخاف عليه من الانزلاق إلى مطبات السقوط أو الإسقاط المبتذل.

المشهد الثقافي الموريتاني

● كيف ترى وتقيم المشهد الثقافي والأدبي في موريتانيا حالياً؟ وهل نجح المبدعون في التعبير عنه أدبياً؟

- موريتانيا بلد فيه توقُّ فطري إلى المعارف، ونهم أدبي حي يتكئثان على تقاليد علمية أصيلة. لكنها بلد يعاني مما تعانيه معظم بلداننا؛ بالفقر والبحث عن العيش يطحنان الناس طحناً. ومع ذلك ففي البلد نهضة أدبية لافتة، لكنها تعاني مما تعانيه دول الأطراف. فآديبهم نادراً ما يصل إلى القراء في بقية البلدان العربية، مما يحرمهم من الوصول إلى دائرة أوسع، ويحرم القراء العرب من الاطلاع على تجربة ثرية ومختلفة.

● غالبية الموريتانيين كتبوا يوماً ما، أو كانت لهم محاولات شعرية، هل سبق لك أن غازلت الشعر؟

- أنا من المايدين الثلاثة الأخرى التي لا تقرض الشعر.

● يتحدث البعض عن وجود تجارب أدبية شخصية في موريتانيا، ولكن من الصعب أن نتحدث عن ساحة أدبية وفكرية في البلد.. هل توافق؟

- طبعاً لا أوافق، فموريتانيا إذا قيس منتجها الأدبي بعدد سكانها، من أنشط البلدان العربية ثقافياً، وفيها ساحة أدبية حيوية ومعطاءة. لكن بعض الأحبة في المشرق العربي متوقعون داخل عالمهم المحدود، لا يعرفون سواه.

● في أعمالك، كيف توفق بين محلية التجربة الإنسانية وعالميتها، خاصة في ظل الانفتاح الأدبي العالمي؟

- كل أدب جاد هو أدب عالمي بالضرورة، ولذا كان شيخنا الجاحظ يقول «إن الآداب وُضعت على أصول الطبائع». فأني أدب راقٍ سيخاطب الإنسان حيث كان، سواء كان ذا طابع محلي أو غير ذلك، فمهما غرق الأديب في عالمه، فإنه يسافر إلى آفاق الكون إذا كان سفره داخل أعماق إنسانية المحلي. فإذا نجح الكاتب في تصوير شخصية محلية تصويراً صادقا، فإن كل إنسان في أرجاء الأرض سيتعزف على تلك الشخصية، فالوجود الإنساني واحد.

● هل أثرت معرفتك الصحافية والإعلامية في أسلوبك السردى؟ وهل هناك فرق بين الصحافي والإعلامي الذي يروي الأحداث والروائي الذي يعيد إنشاءها؟

- هذا سؤال جميل، وقد لاحظت أن بعض الناس يتوقع أن العمل الصحافي يعارض

الانشغال بالكتابة الروائية، لفارق بين الحقيقة والخيال، وبين الخبر اللحظي الدقيق الضاغط، والنص الأدبي الخيالي المتأنى.

لكنني أرى أن بين النمطين رجماً ماسماً، فما الذي يفعل الصحافي؟ إنه يرصد حركة البشر - سياسة واجتماعاً - ثم يكتب واصفاً إيها، وهذا يتقاطع مع عمل الروائي.

إنما الأديب يتأمل دبيب الحياة، في حركتها اللاهثة، في أمزجة البشر وصراعاتهم، ثم تتولد عنده حالة إبداعية ناتجة عن رصده لتلك الصراعات. ولذلك فقد لاحظت أن كثيراً من كبار الروائيين وافدون من غرف الأخبار، لعل من أشهرهم ماركيز، فالصحافي مواطن أصيل في عالم الحكايات، وليس لاجئاً من دون أوراق ثبوتية.

● هل هناك كتاب معينٍ شعرت بأنه غير مسارك الفكري أو الأدبي بشكل جذري؟
- ليس ثمة كتاب معينٍ يمكنني وضع الإصبع عليه، لكنني موقن بأن تراث الجاحظ كان له دور مركزي في تكوين مزاجي الأدبي.

”

- موريتانيا بلد فيه توقُّ فطري إلى المعارف

- الروائي الناطق

ب «العربية» محظوظ..

فنحن نمتلك تراثاً هائلاً

- الصحافي مواطن

أصيل في عالم الحكايات

وليس لاجئاً دون أوراق

ثبوتية

علاقة أحمد العدواني مع المثقفين العرب وأثره على الساحة الثقافية العربية**

حمزة عليان *



هناك تصوّر مغلوّط عن الشاعر أحمد العدواني بأنه منعزل اجتماعياً غارق في تأملاته الفلسفية، وهذا التصور خاطئ كما يشرحه الباحث الأكاديمي والشاعر د. خليفة الوقيان: «فهو منغمس في النضال ضد كل الشرور والآثام والممارسات الشاذة، وأبرز ملامح إنتاجه الفكري، غزارة ثقافته، فهو يجمع بين التعمّق في التراث العربي الإسلامي والمواكبة لكل ما هو جديد فيه علوم المعاصرة، ولهذا نجد ضيوف الكويت من المفكرين والأدباء العرب والمستشرقين يحرسون على زيارته وإدارة حوارات مطولة ومعقدة معه».

بأنه صاحب المشاريع الثقافية الكبرى، وبصماته تجدها في كل فقرة أقدم عليها، وكانت له دُنياه الفكرية التي طوى نفسه عليها قراءة وتأملًا وشعرا. وهذا د. صدقي خطاب، الذي التقاه أول مرة عام 1955 في بيت الكويت بالقاهرة، ثم بمدينة نابلس بفلسطين، وعمل في المؤسسات التي كان يعترف فيها بأنه «هيا لها فرصة لمعرفة وثيقة ولتوطيد عرى صداقة حميمة»... فقد كان وراء إنشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية، كما يروي خطاب، ووراء إقامة المواسم الثقافية ما بين 1955 و1959، التي كانت تدعو إليها كبار المفكرين من الوطن العربي، والتخطيط لمؤتمر الأدباء العرب الرابع الذي عقد في الكويت عام 1958.

لقد تجاوز نشاطه في المجلس الوطني للثقافة حدود الكويت، فوصل إلى أرجاء الوطن العربي كافة؛ سواء عن طريق الأسابيع الثقافية أو معارض الكتب أو المعارض الفنية أو مطبوعات المجلس.

من كان يزور الكويت لا بُد أن يزور العدواني، كما ينقل خطاب، وهو يتخيل أولئك الأصدقاء، ومنهم أحمد أبوزيد وأحمد حمروش وحسين مؤنس وعبدالرحمن بدوي ومحمود مكي ومحيي الدين صابر وإحسان عباس وناصر الدين الأسد ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد وإبراهيم شيوخ ومنصور الحازمي ومحمد جابر الأنصاري ومحمود السمرة وبشير البرغوثي وعلي الراعي، وغيرهم أصدقاء كانوا يجدون لديه حرارة اللقاء وصدا في الود ومحاورا فطنا، ساهم في عمل لجنة الاستراتيجية الثقافية العربية

السنوات الأولى من الخمسينيات، ظهر أحمد العدواني قُطبا من أقطاب «نادي المعلمين»، وواحدا من رؤساء تحرير مجلة الرائد.

كانت أزهى فترة بتاريخ المجلس الوطني للثقافة تلك التي تولّى فيها قيادته؛ فترة أعطى للكويت وجهها الثقافي المشع في دائريته الخليجية والعربية. ومن الصعب على أي باحث في تاريخ الكويت الثقافي أن يتطرق إلى هذا الموضوع دون أن يتوقف عند عطاءات الشاعر والأديب والمثقف أحمد العدواني، فقد ترك بصماته على الثقافة الكويتية والعربية.

وأنا أطلع الكتاب التذكاري الذي أصدرته رابطة الأدباء عنه، وهو من إعداد الأستاذين د. سليمان الشطي وسليمان الخليفي، تسمّرت عيناى على كلمات قيلت في العدواني وأسماء عربية دونت ذكرياتها عنه، وبما يعطي صورة واضحة عن الأثر الذي تركه على الساحة الثقافية العربية، فالدكتور فؤاد زكريا عرفه منذ اضطلاع به مهمة إصدار «عالم المعرفة» المشروع الذي سيستفيد منه عشرات الآلاف من المتطلعين للثقافة في الوطن العربي، وهي الفكرة التي انبثقت من ذهن هذا الرجل، وفي شهادته تلك يقول: «لقد اتفق الجميع على أن لهم رسالة تعلو على كل روح إقليمية ضيقة، هي نشر التنوير الثقافي في وطننا العربي على أوسع نطاق».

كان العدواني، بحسب وصف زكريا، «وجهها مشرقا لبلده ولأمته، يملك القدرة الفريدة على اكتساب حب الناس واحترامهم».

أما شاكر مصطفى الذي عرفه عن قرب ووصفه

عندما تولّى العدواني قيادة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كان على رأس أولوياته إصدار مطبوعات يرفد بها المكتبة العربية على نطاق واسع، وهو ترجمة لرؤيته الشاملة نحو الثقافة والمثقفين العرب، فكانت سلسلة كتب عالم المعرفة ومجلة الثقافة العالمية وسلسلة التراث العربي.

تزامن مع صديقه؛ رائد الحركة المسرحية حمد الرقيب في مدينة المدن بالقاهرة، وكتب عنه كيف كانا يتناقشان معا حول فكرة القصيدة وسهولة توصيلها إلى المجتمعين الخليجي والعربي، وفي القاهرة تشكلت عنده ملامح الشخصية المستنيرة من خلال دراسته في كلية اللغة العربية بالأزهر.

كانت الإصدارات التي أشرف عليها وهو في وزارة الإرشاد والأنباء شاهدة على سعة أفقه وثقافته، وملما بكل ما يتطلبه الإعلام من نشر للثقافة المحلية والعربية.

عن مستوى علاقته بالمثقفين العرب، تشير د. دلال الزين إلى ملامح من مشروعه التنويري الذي أزره فيه رفيقاه عبدالعزيز حسين وحمد الرقيب، والقائم على: 1 - صلته القريبة بشخصيات عربية وذات وزن في الساحتين الثقافية والفنية وتعاونه معهم أمثال: أحمد أبوزيد - د. فؤاد زكريا - د. محمد إسماعيل المواقفي - سعيد خطاب - رتيبة الحنفي - محمد القصاص - أحمد بهاء الدين - عبدالرحمن الشراوي - صلاح عبدالصبور.

2 - صاحب مشروع عربي يتّسع لكل الأفكار والاختيارات، جعل من الكويت عاصمة ثقافية عربية. عندما ظهرت النوادي الثقافية والمهنية في



من الشعراء والمجددين في أربعينيات القرن العشرين، له قصائد نشرت في مجلة البعثة.. هنا بعض أبياتها:

وطني بحق هل حفظت لغائب
حق البنوة من هوى الآباء
أنا ابنك الحاني عليك ولن ترى
كحنو قلبي واكتمال وفائي
وطني الكويت ومهد كل منجد
شهم وكل نجيبة حسناء
نلت المنى وبلغت كل مؤمل
وتكفلتك رعاية الأمناء
واحلت نجمك في السماء محلّه
عليها تسامت كوكب الجوزاء
درر الخليج أحدهن تألقا
من دون ساطع نجمك الوضاء
وتأصلت فيك الفنون وأطلعت
منك المعارف أخلد الأسماء

العرب البارزين لما حققه من إنجازات، وفي الكتاب المخصص عنه "العدواني في عيون معاصريه" كتب الراحل عبدالعزيز البابطين كلمة أشار فيها إلى "أن الكتاب يكشف الكثير من الجوانب، فقد كان بحق أحد المؤمنين القلائل بالعمل الصامت في خدمة الوطن والثقافة العربية، ويكفي أنه أسس سلسلة كتب عالم المعرفة، وعالم الفكر، وسلسلة مسرحيات عالمية، ومجلة الثقافة العالمية، وأسس معرض الكتاب العربي، وغير ذلك من الإنجازات".

إن استعراض الدراسات والبحوث التي كتبت عنه وتناولت شعره وفنه وإنتاجه الفكري، كافية لمعرفة الأثر الذي تركه على الساحة الثقافية العربية، والدراسات هي حسب تسلسلها التاريخي: أحمد الشرباصي 1953 - ود. إبراهيم عبدالرحمن 1971 - ود. محمد حسن عبدالله 1976 - ود. شاكر مصطفى 1981 - والأستاذ سعيد فرحات 1981 - والأستاذ فيصل السعد 1989 - ود. حسن فتح الباب 1990 - والأستاذ علي عبدالفتاح 1990 - ود. نورية الرومي 1991 - ود. جابر عصفور 1992 - ود. مختار أبوغالي 1993 - ود. خليفة الوقيان 1993 - ود. سليمان الشطي 1993 - ود. عبده بدوي 1995 - والأستاذ محمد يوسف 1996.

* باحث وإعلامي من لبنان
** قُدمت ورقة البحث خلال فعاليات معرض الكويت الدولي للكتاب 48، في إطار تخصيص شخصية المعرض عن "شاعر الوطن وأيقونة الثقافة العربية".

والمفاخر وحب الظهور مثل أحمد العدواني، وأحب الألقاب إليه "أبو مشاري"، كان مهموماً حقاً بالأدب والفن والثقافة، وعنده أن تلك الركائز لكل نهوض حضاري، وكل تقدم ومنافسة مع الآخرين.

في الكتاب الصادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بعنوان "العدواني.. وثائق وصور"، نطالع زيارته إلى محيطه الجغرافي، بدءاً من إمارة الشارقة برفقة عبدالعزيز حسين، وجولته على المدارس الكويتية هناك، وصورة جميلة مع الشاعر نزار قباني عام 1984 أثناء زيارته للكويت، والرئيس عبدالناصر إلى جانب وزير الإعلام الشيخ جابر العلي، ومع فؤاد زكريا وصور له أيام البعثة التعليمية بالقاهرة في الخمسينيات، ومؤتمر الأدباء العرب في الكويت.

ولعلي أمام مخطوط كتبه بيده موجّه إلى د. إمام عبدالفتاح إمام يُشعره فيه عن مؤلفاته الثلاثة "المنهج الجدلي عند هيغل"، و"أصول فلسفة الحق" و"كير كغور" رائد الوجودية، وهو في قراءته لهذا الكتاب كأنه يقرأ لأحد الأئمة المتصوفة في الإسلام، كذلك مخطوط آخر تلقاه من د. زكي نجيب محمود عام 1972، وثالث من الشاعر نزار قباني.

وللدلالة على عظيم مكانته على المستويين الخليجي والعربي، وأثره على الساحة الثقافية، وقع الاختيار على اسمه من قبل مؤسسة جائزة سعود عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ليكون حاضراً في الدورة التي تُعقد سنوياً.

وكان الإجماع على أنه يستحق الاختيار عن جدارة لصفاته الفنية والعامية، باعتباره أحد رجالات الثقافة

عام 1981 لوضع خطة شاملة للثقافة العربية. ربما كان الناقد والكاتب وليد أبو بكر أكثر الكتاب العرب قدرة في التعبير عن دور العدواني ومكانته وأثره، فهو لم يكن عابراً في الثقافة العربية، لأنه واحد من المؤسسين، حين كان التأسيس يبدو حليماً، وأبرز صفاته ذاك الإنسان والفنان حيث تكمن فيه غيرته وإحساسه بأن الإبداع في أي مجتمع هو إبداع كلي.

علاقته بالمتقنين العرب امتدت إلى أرجاء العالم ووصلت إلى أميركا، كما نقرأ في شهادة الأديب عبدالرزاق البصير، الذي يروي حديثاً سمعه من وزير التربية السابق د. حسن إبراهيم، مجمله "أنه دُعي إلى وليمة غداء في بيت شخص من الجالية العربية في أميركا... ويكمل د. إبراهيم: "لقد أبصرت حين أتيت إلى حجرة الجلوس عدداً كبيراً من كتاب عالم المعرفة، وحين سألت مضيفي عن سبب اقتنائه لهذا الكتاب، أجاب: إنه هو الجسر الذي يصل بيننا في أميركا، وبين الثقافة العربية، فشكراً للكويت على هذا الجهد الذي تبذله في بناء الفكر والمعرفة".

ويختم د. خطاب شهادته بالقول: "وجدت منه استقبال الأخ لأخيه، جلست معه مدة طويلة نتحدث عن شؤون الثقافة العربية، كان يرى أن الأمال لا تتحقق بالعاطفة، بل بالعمل الصحيح، كان يستمع لأرائه التي يعتمد فيها على الأدلة لا العاطفة.

وفي مرة الناقد الساخر والكاتب عبدالله الشيتي له ملامح من أثره الثقافي وشخصيته يرسمها كالتالي: "كان زاهداً بالألقاب، لم يعرف في حياته الصحافية والأدبية إنساناً كبيراً بحق زاهداً بالمظاهر

الطريق إلى ترمذ



نادر الوثير*



على الحدود الفاصلة بين أفغانستان وأوزبكستان، حيث يتدفق نهر جيحون متجهاً إلى بحر آرال، تقع على ضفته الشمالية مدينة هادئة اتخذت اسم «ترمذ»، وهي كلمة ذات أصل فارسي قديم، وتُتَظَق في «العربية» ترمذ، المدينة التي انتسب إليها أحد أعلام الحديث النبوي، المحدث الترمذي، ومنه استمدت شهرتها.

وظلت ترمذ في القرون الأولى من الإسلام، تنعم باستقرار ملحوظ، إذ أبعدتها موقعها عن دوائر الصراع العسكري ومراكز الحكم في بلاد ما وراء النهر، المتمثل في بخارى وسمرقند اللتين كانتا القلب النابض لمنطقة آسيا الوسطى، غير أن هذه المدينة الهادئة لم تُستثنَ من الإعصار المغولي؛ إذ تعرضت ترمذ لغزو شنه جنكيز خان بنفسه سنة 617هـ/1220م، وحسبنا أن نتأمل حجم الدمار الهائل الذي أنزله المغول بها آنذاك؛ فقد حوّلوها إلى أرض خراب وموت، وأعملوا السيف في أهلها، وما لبثت أن نفقت عنها الركام، وأعيد إعمارها، وعادت العمائر تخطر من جديد على ضفاف جيحون، حتى غدت، لاحقاً، إحدى أجمل مدن ما وراء النهر، بشهادة الرحالة العالمي ابن بطوطة في سنة 736هـ/1336م، إذ وصفها بأنها "مدينة كبيرة حسنة العمارة والأسواق، تخرقها الأنهار، وبها البساتين الكبيرة والعنب، والسفرجل بها متناهي الطيب، واللحوم بها كثيرة، وكذلك الألبان".

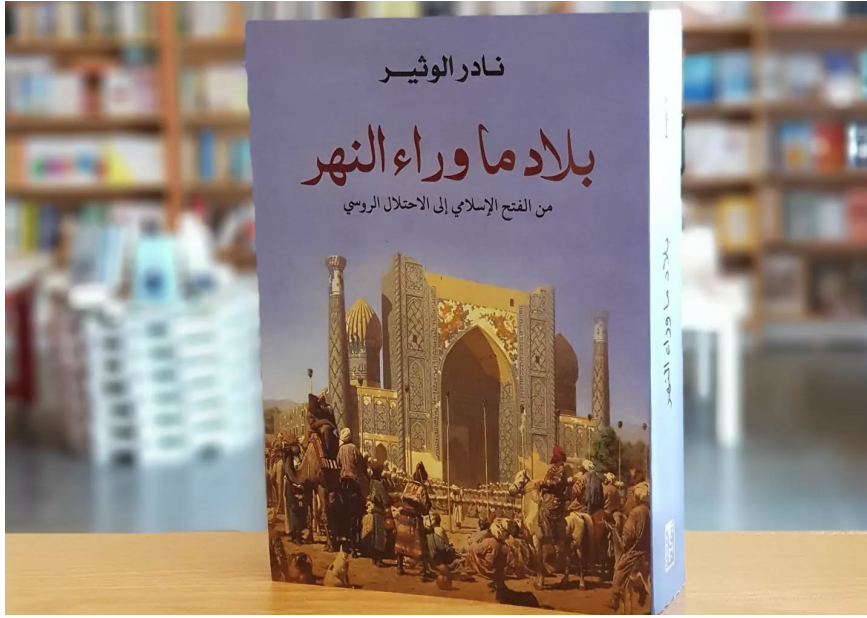
المدينة تعرضت لغزوات وتحولات عديدة، وبحسب التسلسل التاريخي، فقد مرّت بسبعة عصور بارزة ما بين القرنين السابع قبل الميلاد والسابع للميلاد، ولا تزال في ترمذ بقايا معابد الحضارات القديمة، مثل الزرادشتية والبودية؛ ثم جاء الإسلام فكان آخر تلك الحضارات حضوراً، وأعماقها أثراً، وقد رُفِرت رايات الإسلام فوقها في أواخر القرن الهجري الأول/ بداية القرن الثامن الميلادي، وظلت مدينة إسلامية خالصة، بل إنها اكتسبت شهرتها العالمية بفضل علماء الإسلام الذين انتسبوا إليها.

في عهد الدولة الإسلامية، كانت ترمذ تُعدّ من أكثر مدن بلاد ما وراء النهر ثراءً وعمراً، وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كانت تضم دار إمارة ومسجداً جامعاً، وأسواقاً، ومعظم طرقها مفروشة بالأجر، وكانت المدينة محاطة بأسوار منيعة، كما برزت ترمذ بوصفها أهم المراكز التجارية الحدودية، إضافة إلى تميزها بمنتجاتها الحرفية، ومنها صناعة الصابون.

ترمذ اليوم هي عاصمة ولاية سرخانديريا في جنوب أوزبكستان، وهي مدينة قديمة لا يعرف المؤرخون عصر تأسيسها، لكنها قطعاً كانت موجودة قبل مرور الإسكندر المقدوني بالمنطقة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ويرى مؤرخو أوزبكستان المعاصرون أن عمر ترمذ تجاوز خمسة وعشرين قرناً.

وظلت هذه المدينة، على امتداد القرون، المعبر الرئيس المؤدي إلى مدينة بلخ الأفغانية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون، ويُعد هذا الموقع الفريد من أبرز ما منح ترمذ أهميتها الاستراتيجية في المنطقة المعروفة في التراث العربي باسم بلاد ما وراء النهر، فقد كانت هذه المدينة محطة عبور أسطورية، شهدت مرور أعظم الفاتحين في التاريخ، مثل الإسكندر المقدوني، وقتيبة بن مسلم، وجنكيز خان، تيمورلنك.

وقد أشارت الباحثة الفرنسية جنييفيف غوبيو في دراستها البديعة عن الحكيم الترمذي إلى أن هذه



أربعين كيلومتراً، وإن منارة جركورغان الشامخة هي بلا ريب دُرّة الآثار الترمذية، إذ ما تزال على حالها منذ قرون، تلك التحفة الفريدة التي نجت من نيران جنكيز خان حين أمر جنوده بتدمير المدينة، فبقيت من مفاخر آثار ترمذ التي ظلت تتحدى الزمن، وقد شيدت هذه المنارة (أو المئذنة) سنة 503هـ/1109م على يد مهندس نقش اسمه على بنائها، وهو محمد بن علي السرخسي.

وكانت المنارة قائمة بجانب مسجد جامع لم يبق من آثاره شيء، ويبلغ ارتفاعها نحو واحد وعشرين متراً، وتزدان بنقوش كوفية بدیعة، وقد أتبح لنا أن نصلد إلى أعلى المنارة، وأن نلقي من ذلك العلو الشاهق نظرة واسعة على الحقول والمنازل القديمة المحيطة.

اليوم الأخير

في صباح اليوم الثالث والأخير، سرّ على قدمي أتجول في المدينة التي ظلت محتفظة بهيبتها في نفسي، وبينما كنت أمشي بين حدائقها وأسواقها، ظهر أمامي مصادفة متحف ترمذ، الذي يضم طائفة نفيسة من الذخائر الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام بما يُبرز المكانة التاريخية الرفيعة التي حظيت بها ترمذ في العصور القديمة.

بقيت ذكريات رحلة ترمذ معي حتى كتابة هذا المقال، كانت المدينة أجمل وأكثر روعة مما توقعت، إذ لم أتخيل مدى ما تتمتع به من جمال أخاذ، رغم بساطة مبانيها، كانت رحلة مليئة بالعبر والدروس؛ تعلمت خلالها أن الباحث لا بُد له من زيارة المدن التي يكتب عن تاريخها وحضارتها، ليشهد بنفسه ما لم تدونه أقلام المؤرخين، فليس من سمع كمن رأى، كما تعلمت أن للمدن القديمة هيبة ووقاراً يترك أثره في نفوس زوارها، حتى لو عصفت بها الغزوات الجائرة، أو مزّت عليها رياح الحداثة والعولمة.

* باحث في التاريخ الإسلامي من الكويت

والذي يعنى بتأهيل طلبة العلم، وترجمة المؤلفات العربية والفارسية القديمة إلى اللغة الأوزبكية، وقد أخبرونا أنهم أنجزوا دراسة علمية استقصائية حول جميع الشخصيات التاريخية الترمذية، فدوّنوا سيرةً مُتّين واثنتي عشرة شخصية أدبية وعلمية أنجبتها هذه المدينة، وكانت المفاجآت الجميلة تتوالى عليّ أثناء رحلتي القصيرة، إذ سهّل عليّ العاملون في مركز الترمذ مهمة اكتشاف المدينة، فقد كانوا مؤرخين ومتقنين للغة العربية، سرنا معاً نجوب شوارع ترمذ الرائقة، وعلى جانبيها الأشجار العالية والحدائق الجميلة.

الآثار الباقية

وليس في ترمذ من الآثار الإسلامية سوى القليل، بيد أن هذا القليل يتميز بروعة خاصة وأهمية أثرية بالغة، وقد أخذنا التجوال إلى ضريح قديم لقطب من أعظم أقطاب التصوف الإسلامي، أبو عبد الله محمد بن علي الترمذ، الملقب بـ "الحكيم الترمذي". ويذكر الآثاريون أن أول ضريح بُني فوق قبره من الطوب اللبن، وفي القرن الخامس عشر الميلادي وُضع مباشرة فوق قبر الحكيم لوح رخام أبيض في غاية الجمال، مزّين بالنقوش العربية والزخارف النباتية والهندسية، كما نقش على اللوح سنة وفاته 255هـ، وبجانب الضريح يوجد سرداب قديم، يُقال إن الصوفيين كانوا يتعبدون فيه أياماً طويلة، وقد لفت نظري هيبة المكان وعمقه، والأجمل من ذلك كله أن هذا الضريح الفخم نجا من التدمير الذي لحق بالمدينة أيام المغول، وعلى بُعد نحو ساعة بالسيارة يقع ضريح الإمام المحدث أبو عيسى الترمذي، (ت279هـ/892م)، أعظم الشخصيات الترمذية على الإطلاق، الذي اشتهر بمصنّفه المعروف "الجامع"، المسمّى بـ "سنن الترمذي".

وفي اليوم التالي سرنا إلى قرية مينار التي تحتضن واحداً من أعظم الآثار الباقية، وهي منارة جركورغان الواقعة شمال مركز المدينة على بُعد نحو

كما ذكر ابن بطوطة أيضاً أن ترمذ الحديثة التي شاهدها تبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن النهر، بينما كانت ترمذ القديمة مبنية على شاطئ جيحون مباشرة، وما يلفت نظر الباحث في تقرير ابن بطوطة أن أهل ترمذ استطاعوا تجاوز النازلة العظيمة التي حلت بهم، فأعادوا بناء مدينتهم حتى غدت في عصره مدينة جميلة، وشهادة ابن بطوطة شهادة معتبرة، لأنه طاف معظم مدن العالم آنذاك وعرفها معرفة دقيقة.

أوزبكستان الحديثة

وقد أبدت الحكومة الأوزبكية، في السنوات الأخيرة، انفتاحاً واسعاً على قطاع السياحة، ولا ريب في أن أوزبكستان تُعد أكثر دول آسيا الوسطى تميزاً في هذا المجال؛ إذ تضم مدناً تاريخية مهمة، مثل بخارى وسمرقند وخوارزم وغيرها، ولا تزال هذه المدن تزخر بعدد كبير من الآثار العمرانية البديعة كالمساجد والمدارس والأسوار والأسواق القديمة والقصور والأضرحة المزخرفة، وبناءً على ذلك، عملت الحكومة على تطوير بنى تحتية تتيح استقبال أكبر عدد ممكن من السياح، كما اضطلعت مراكز الأبحاث الأوزبكية، وفي مقدمتها مركز الإمام الترمذي، بدراسة تاريخ مدينة ترمذ وحضارتها دراسة معمقة.

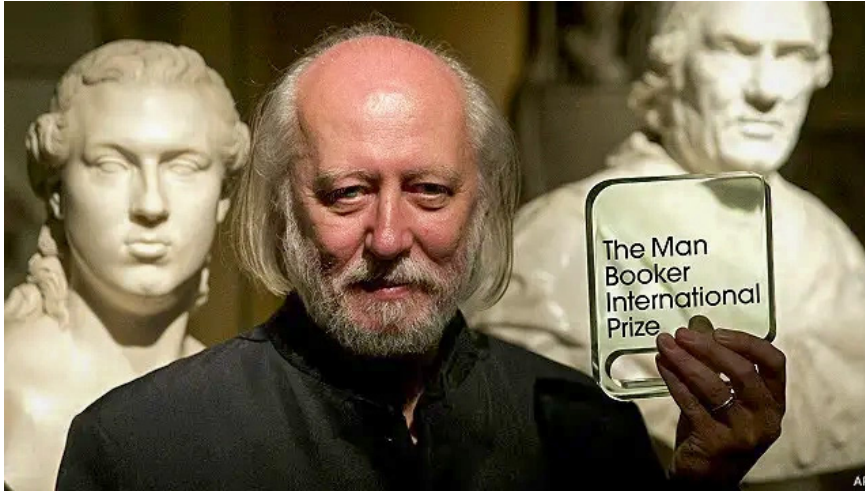
الرحلة

تكررت زيارتي إلى دولة أوزبكستان، وفي كل مرة لم أوفّق في زيارة ترمذ، رغم معرفتي بأهميتها التاريخية، ولطالما راودني حلم استكشاف هذه المدينة العريقة؛ فلما حانت الفرصة في زيارتي السادسة عزمت على أن أجعل ترمذ أولى محطات رحلتي، لأقضي فيها أياماً أطلع خلالها على آثار العصر الإسلامي في تلك المدينة الساحرة، وتبعد ترمذ نحو سبعة كيلومترات عن العاصمة الأوزبكية طشقند، فكان عبوري إلى ترمذ جواً، إذ أتاحت لنا الطائرة الوصول إليها في زمن وجيز، وهي تحلق على ارتفاع منخفض نوعاً ما أن نشهد الجبال الشاهقة المكسوة بالثلوج، وأن نتعرف على الملامح الطبيعية الفريدة للمدينة من الأعلى.

وصلنا إلى ترمذ عند الظهر، وكانت مذهلة بحق، إذ تحيط بها الحقول الواسعة، فيما بدا الطقس ميّالاً إلى صفنا ونحن في قلب فصل الربيع. وفي مطار ترمذ كان في استقبالنا اثنان من موظفي مركز الإمام الترمذي، الأمر الذي أتاح لنا التعرف بسهولة إلى معالم المدينة ذات الشوارع الواسعة والنظيفة، والتي يقطنها نحو مئتي ألف نسمة. وترمز مدينة أوزبكية تقليدية في مبناها وهيئتها، متوسطة المساحة، تتخللها شوارع واسعة وحدائق فسيحة، ويتوسطها سوق شعبي يزدهر بالمطاعم الكلاسيكية، وقد قادنا مضيفانا إلى أحد أفخم مطاعم المدينة، المقابل لجامع فخم البناني يُعرف بجامع الإمام الترمذي، وبعد وجبة غداء شهية، توجهنا إلى مركز الإمام الترمذي، حيث أطلعنا على أحدث الدراسات التي يعمل عليها المركز،

كراسناهوركاي حائز «نوبل» للآداب لعام 2025 رؤيوية المعاناة وجمالية الأدب

د. سعيد أصيل - المغرب



«لا أحد يريح في النهاية... إلا الكلمات التي تبقى بعدنا» (من رواية الطريق إلى الشيطان). أعلنت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم، يوم الخميس 9 أكتوبر الماضي فوز الكاتب المجري لاسلو كراسناهوركاي (71) (Krasznahorkai László) عاماً بجائزة نوبل في الآداب لهذا العام. وقد أعلنت لجنة الجائزة أن الكاتب استحق هذا التتويج الكبير «تقديراً لإبداعه المؤثر والرؤيوي الذي يؤكد، وسط رعب كابوسي، قوة الفن وقدرته على الخلاص»، إضافة إلى رؤيته كراسناهوركاي للطبيعة البشرية، وبقدرته على خلق عوالم روائية فريدة من نوعها، تجمع بين الواقع والخيال ببراعة لغوية استثنائية. والحقيقة أن لاسلو كاتب استثنائي، بكل معنى الكلمة، وهو كاتب وأديب استطاع أن يحول المعاناة إلى جمال أدبي، وأن يُعيد بناء الانهيار في هذه الأرض بشكل جديد وغريب.

أخذ الكاتب المجري على عاتقه أن يكون صوتاً للمهمشين ولعزلتهم الوجودية التي تتفاقم، يوماً بعد يوم، بسبب الخراب الذي يُسجّج الإنسان من كل جوانب المكان والفضاء والناس والحياة؛ فتجعله يصل خدّاً من اليأس لا يُطاق. ولكن هذا الخراب لا يمكن إلا أن تحوله يد الفنان الأديب إلى جمال يوثق خلجات النفس وهمومها وحيواتها المضطربة في صيغة جمال أدبي وبلغّة فنية تحاول أن توجّد لجراح الإنسان والعالم وهمومها ضماداتٍ لعلها

يتوقف الكاتب كثيراً عند عتبة هذا العالم المضطرب والهش الذي نعيش فيه، ويحاول أن يدخل تجربته بعمق أدبي فريد، ليحذر من «ليل لا يرحم يخيم بثقله على الأرض»، (كما ذكر ذلك في روايته هرشت 7769).

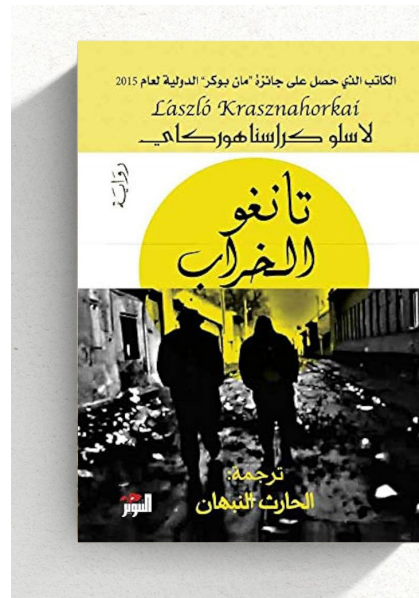
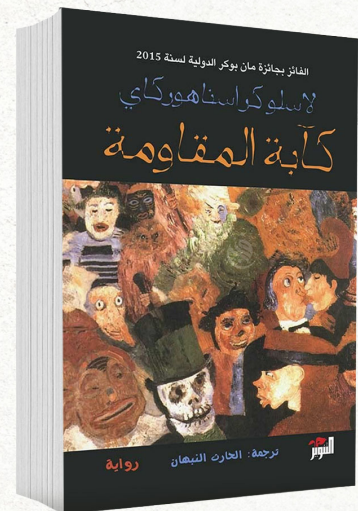
إن نظرة سريعة على عناوين روايات لاسلو وكتبه تبين هذا المعجم الحزين المرتبط بالحرب والدمار والحزن والكآبة والحيرة في عوالم الأرض كما السماء.. قلق وجودي عارٍ يؤطر أعماله ويجعلها تنطق برؤية وجودية مهووسة بالفراغ والعبث الذي يصعب على الإنسان ملاءمة بما يعتقد أنه يعيشه ويحييه حقيقة!

كراسناهوركاي كاتب يبحث عن المعنى.. دائم البحث عنه بين تفاصيل الحياة والتاريخ والأسطورة والحلم والحب والإنسان، بل حتى في اللامعنى نفسه.. يحاول أن يجعل للحياة معنى، لكن هذا المعنى غالباً ما يتحول إلى كائن تراجيدي دائم البحث عن نفسه وعن أشياءه وعن كل شيء، حتى في التفاصيل البسيطة، وفي الهامش.. يظل هائماً مع أبطاله في متاهات قد تصل إلى حد الضياع مع اضطرابات متعددة تنتقل من مكان إلى مكان ومن جرح إلى جرح.. كل ذلك في بوتقة غالباً ما تصل إلى حد الانكسار، فتتحول حالة الشخصيات إلى حالات مضطربة مأساوية.

اشتغل لاسلو، أيضاً، على توثيق تلك الجوانب الحيوانية المتقلبة للإنسان والبسيطة، وكان يسجلها ويجعلها تحفة فنية أدبية.. ومن هنا يؤكد أن «ما يبقى، دائماً وأبداً، هو ما توثقه الكتابة» التي تتحول بفعل الاستمرار والمداومة إلى ضرورة إنسانية في هذا العالم اللاإنساني.

تعيد البناء من جديد وتشفي تلك الكُلوم وتلك الجراح.

كتابات كراسناهوركاي تحاول أن تفهم الواقع وفق رؤية فلسفية استكشافية من أجل قراءته بوعي (قلبي) مختلف، وإعادة بنائه من جديد، وتبحث في الأشياء البسيطة التي لا نأبه لها في حياتنا التي تسير وفق خط متسارع ينسبنا عناصر البساطة التي غالباً ما تمنحنا الراحة والسعادة إذا أحسنّا التعامل معها، بل إن «العظمة مكونة دائماً من أشياء بسيطة»، كما ذكر لاسلو نفسه، بل ترجم ذلك عملياً من خلال كتاباته.



وثق عبق خلجاتها بلا واسطة تطويع المرأة للأمثال (3) **



للتشكيلي فيصل عبدالقادر - الإمارات



نورة حربي ضيدان *

حين تدور رحى الصراع بين طرفين مُجبرين على ذلك؛ بداعي العوز والفاقة والحاجة، أو غير مجبرين منساقين وراء ما تفرضه أسباب الشرف والبطولة - على اختلافها -، فلن يتضمن المشهد صليل سيوف، وأصواتاً مزججة بينهما فحسب! بل ستجد فوق ربوة بعيدة لا تُكاد تُرى، إحدى النساء تشجّع بلا هوادة؛ ملهبة حماس إخوة لها يمثلون أحد طرفي النزاع، قد أيقنوا أن ما تقوم به شقيقتهم المتفانية؛ أمر استثنائي هم بأمس الحاجة له؛ لتحقيق الغلبة!

قامت الحياة قديماً على أكتاف المرأة، ساعدها الرجل والذا وأخاً وزوجاً وابناً، لكنها ما كانت لتستقيم وتعمّر لولا الله، ثم أنهار عطاؤها الخصبة، جُيرت بصيرتها وفطنتها وإدراكها الحسي والمادي للتعامل المحترف مع بيتها، لخدمة الأسرة والعائلة والمجتمع الذي انتمت إليه، صهرت عنفوانها للودود للإضافة الإيجابية - لا السلبية - له، قدّمتها بجزم متد، وقناعة صارمة.

قبل ما يربو على الثلاثين عاماً، جسدت هذه المعاني والسّمات امرأة عجوز في الثمانين من عمرها أو أكثر، رأيتهَا بكامل

أناقتها بلباسها الجميل الساتر، الذي يتكون من قطعتين؛ الأولى ثوب يغطي جسمها بالكامل، والثانية قطعة مفتوحة كالرداء، ترى خنجراً دقيقاً داخل غمده؛ متوسطاً محزمها. خنجر لا تخرج من دونه، ولا يكاد يفارقها لحظة واحدة.

لقد أدّت امرأة الماضي دوراً محورياً فاعلاً في جميع الميادين، واستمدت من تجاربها الواقعة التي مارستها بإصرار؛ أمثالاً شكّلت أساساً لحكمتها المطمئنة، التي ما بخلت قطّ بها على من حولها، تصوغها لتصير الحياة أقلّ حدة، وتقلب قسوتها وتقلباتها إلى منظور؛ يتفهّم ذاك القلب وتلك القسوة، لأنه سيزول - لا محالة - فرحمة الله واسعة، وتديره عجيّب، وفضله واسع!

"إن زلت عن راسك، قل الله وخبر!" (1). ثم تنحو بعزم مدروس نحو تعزيز الثقة به بعد تلك الانفراجة، مرددةً بابتسامة العارف قدرات من تخاطب، كابنها مثلاً: "راس بصل بكل طَبّة" (2).

أو شقيق يدعى إحميد: "كل طَبّةن ألا إحميد بظلاله" (3).

ولعلها تسعى لإثارة نخوتهم، في موقف ما استلزم طلب معونتهم، فقاموا به على أكمل

وجه، وبشكل أرضاها تماماً، فنقلت لهم امتنانها بأفضل ما يمكنها التعبير عنه؛ استدعاء الواقع البيئي والمعيشي الآني: "البل ما يفكّه غير هله" (4).

ضامنةً بتلك العبارة أسرها إياهم، وربطهم بميثاق لا طائل لهم باجتنابه في المواقف القادمة، أو المواربة عنه.

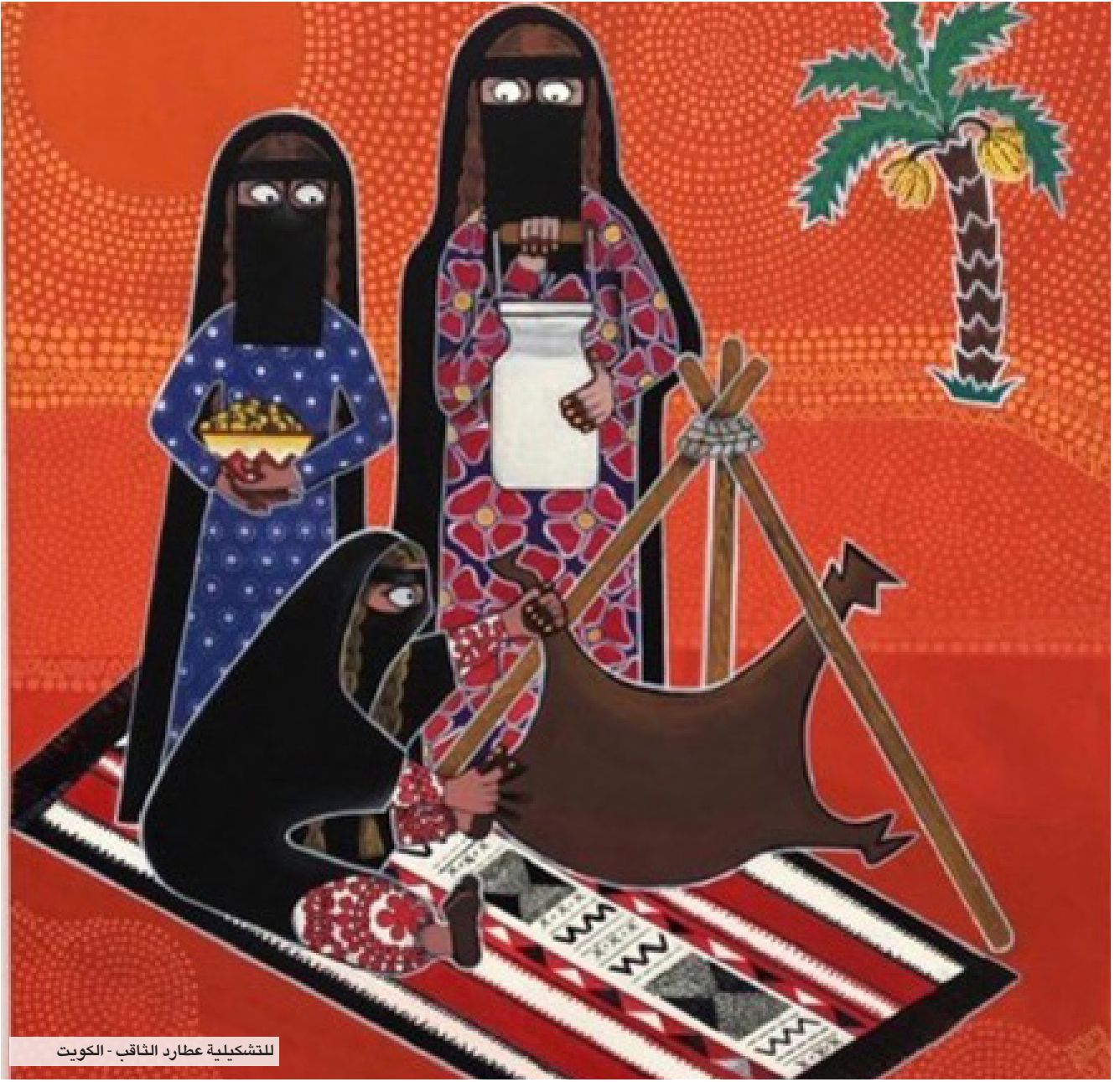
ويمكن جداً أن تنضمّ لهم في اجتماعهم السياسي للتخطيط للإغارة، أو لنية السفر نحو مكان ما، فيستأنسون برأيها، ومن ثم يفردون له مساحة تقدير وتنفيذ، بعد الاستماع الجيد؛ لما انطوى عليه من حصافة رأي، وبُعد نظر: "دُرّه وبُرك عليه" (5).

أو: "سير شهر ولا تقطع نهر" (6). فضلاً عن: "شيل الما ورجك بالما" (7).

وقد يتوهون في الفلوات المترامية، حينها عليهم أن: "مع أثّنا لا عثّنا" (8).

لقد كانت مُرتكزاً صلباً لا غنى لهم عنه، ولا غنى لها عنهم، مستمدة كيانها من رعايتهم، يدفعها قربهم، وتنام ملاء العين قريرةً مع إزاحتها - مستعينةً بالله - تجربة من كربهم.

وعليه فإن دورها في السلم مواز لما قامت به في الحرب، حيث ظل قبساً يُستضاء به، لا يخبو نورّه ولا يخفت، فوجهه متّصل في



للتشكيلية عطاردة الناقب - الكويت

واضح بالنفس وإيمان بقدراتها، وإلا؛ كيف استشرى مثلها بسرعة البرق؟ وعُدَّ - لغيرها - تنقيساً مقنناً يحصر ويشخص طبيعة الحالة الماثلة أمامهم؛ فيلخصها جملة واحدة بعبارة قصيرة قد أضحت رائجة.

لقد تفرّست في الحيوان - بُغية فهم خواصه - تفرساً بالغ الدقة، فتكشفت بقية إمكاناتها العملية في مختبر منظومة البيئة التي حضنتها، تمعنّت وحدقت بذاك الرفيق الذي صاحبهم في رحلتهم مع الحياة وفيها ولها، شريك لم تكن لتستقيم وتنتعش معيشتهم قط؛ دون تلك الرفقة المباركة.

ولا بأس بتقديم نصيح أخير قبل مغادرتهم الديار، نصيحة قد تغلبها عليها العاطفة الأنثوية، إذ هي - في نهاية المطاف - امرأة وأم؛ عليها توجيه زوايا تفكير أبنائها باتجاهها الصحيح، فالولاء ينبغي ألا يُوجه إلا إلى: "أخوك امنبوك مثل القوم ارافقوك، وأخوك من أمك مثل الثوب اللّمك" (12).

وتستمر أسرار المرأة وخباياها في البروز والظهور، يعكسها منطوقها الذي تحرّكه شفتاها، إذ ثمة علاقة مطردة بين ذهنها المحلّل المتأمل ولسانها المتوثب الطليق، شافاً عن اعتدال

العمق، ذو دراية نافذة، ودُرْبته على فهم الأمور بإطارها الصائب؛ مُجَرِّبة صادقة، ما سبق لها أن مالت؛ نحو شفا زاوية من الأمر دون الأخرى، لذا لازمتها القناعة وهي تردد: "هوش عيال العم كذاب" (9).

وقدمت المشورة عن طيب خاطر يهدف لخير يعمّ الجميع، فلم الاستعجال باتخاذ ردة فعل متسربة؛ قد تعود بندم يجدر بنا تجنبه؛ "من دون سلّة السيف ميّة فرج" (10).

والتعاون التعاون فأنتم في مركب واحد، وما خدمة الغير إلا خدمة للنفس وخيرها: "على دربك شيل احطبة" (11).



للشكيلية عطارد الثاقب - الكويت

هنا لا أعنى الأنعام التي ركبوها وتغذوا منها واستمدوا منها مقومات العيش والسكن فحسب، بل تنضوي تحته - كذلك - تلك الكائنات، التي منها ما رسم لهم لوحة فنية متحركة في السماء، أو أخرى زاحفة فوق التراب الناعم، لائمة إياهم على تعكير صفو حياتها في مقرها الآمن (13)، لقد أمنت امرأة الماضي أن وجودها رحمة ورضا من الخالق للمخلوق، نعمة من العابد للمعبود، هبة رب كريم ذي تسخير عظيم يليق بجلال وجهه وكريم عطائه.

فمضت تأملاً وتبصراً وتتبعاً تسبر أغوارها، ماضية في تحليلها بتمحيص كبير؛ سخرت له كامل طاقتها العقلية؛ لونها حركتها (14) ميزاتها دأبها طبعها خطرهما... إلخ، تمخض عنه - كعادتها - أمثالها الخالدة، فما الباقية الجديدة منها - التي بطلها الحيوان - إلا طريدة اقتناص سهم ذكائها الحاد الحاذق. ففي خضم تعاملها المباشر مع الحيوان لمست مطابقة سلوكية بين تصرفاته وردود أفعال بني البشر نحو: "بس لقالوا أشخمه" (15)، أو: "خروف وين منجّص على صوف" (16). لقد عادت مرة أخرى تمارس لعبتها المفضلة في الربط بين المشتركين الحالة؛ فيما خالطت وعاشت دون فصال، خذ مثلاً على ذلك قولها: "ما بحجرتة عقرب"، فإنها إنما تبلور صورة شخصية واضحة المعالم حول المرأة التي تقصد. فعن تجربة شخصية لا يمكنك - أبداً - إخراج عقرب من المكان الذي تندس فيه، وفي حالتي استخدمت مبيداً حشرياً خانقاً ضايقها فخرجت، لكن ذلك لم يكن متوافراً فيما مضى، فالعقرب مأكلة خبيثة، ولن تغادر مكانها بسهولة، لكن؛ ماذا عن المرأة المأكلة الخبيثة؟ هل ستتجرأ تلك العقرباء على التواجد حولها؟ لقد ضرب المثل لاختصار عرض ملف امرأة ما؛ دار الحديث - لسبب أو لآخر - عنها.

أما لو كانت تلك الموصوفة بالمخاتلة؛ تنتمي لعائلة تتوارث هذه الصفة مع كل جيل، حينها لا مناص من هز الرأس بأسى مرددات: "ما بلخايايا حيتن مسلمة".

ولحاجتهم لحماية قطعانهم لجأوا إلى الكلاب، فأخلصت لهم العمل، بل تجاوزته إلى القدرة على تفهّم عاداتهم وتقاليدهم، ومسابقتهم التقاط الضيف بدعوته للاقتراب والدنو عبر نباحهم، لذا عابوا واستقبحوا فعل من يأنف عن استقبالهم وقراءهم، عازلاً نفسه، غير مبالٍ بالعرف المتداول بينهم، فيزدرون فعله متهمكين بقولهم: "صك بابك ووح اكلايك" (17). وحين يضيّقون ذرعاً بمن ليس لديه قدرة حاسمة حازمة؛ على التخلص من عاداته السيئة؛ لمزوه بما يستحقه: "من ساسه كلب نبج" (18). ولا عجب في أن تنبري لنا فصول أحد أهم منابع الحكمة لديها ولديهم، وأعنى بهم رعايا مجتمع الأمس، بحسن سبكهم هذين المثلين مبني ومعنى، فهم عرب يعون المغزى بأقل

بوتيرة مضاعفة، ينتهون فيها إلى نتيجة واحدة، استشرّفوها بحكم الواقع المفروض بين ظهرائهم، الشاخص بجلاء تجاههم: "شرّت شعبان لرمضان؟ صوم وصلاة" (20). وتوالى المعقل المتنقل في عمله توالياً؛ ارتفع به الرأس إلى غنان السماء، فلو حظ الطير بتباين لونه العجيب، فاقترنت الفرصة حالما اكتملت زوايا الأضلاع الثلاث؛ العائب والمعيّب ووجه العيب؛ "إغراب يقول لىغراب وجهك أسود" (21). وعلى ذات الوتيرة من استغلال عنصر اللون الطاغى والمسيطر على المشهد، رُمي مرتكب الفعل القبيح، الظالم غيظه، بشبهة أكفهرار السحنة الأزلي، فهو: "وجه الملقّب أسود" (22).

الكلام وبأدنى التفاصيل، ويفهمونه دون لبس، فيخترق الحُجب نافضاً عنها غموضاً لا مكان له ولا حاجة: "لا بغيت إترغل جارك طق كلبه" و"جشمة الكلب من حشمة راعيه" (19). ولعلي ألحّقهما بهذا المثل العجيب، الذي ينجرّف معهما في سبيل الاستنباط المصاغ على أحسن مثال، وفيه يتمثل عمق استشعارهم الروحاني؛ أهمية قدوم أفضل شهور السنة، فضلاً عن قربه؛ وذلك مع بداية شهر شعبان، إذ يشروعون في الاستعداد له على جميع الصُّعد، من صيام الأيام التي لم تُقَض، أو الإخلاص المتزايد في أداء الفروض والنوافل

سبيلهم، وتهجرهم بانقراض أو ما شابه ذلك على الأرض التي سكنوها، فرددت عليها الجدة بمنطق العارف المدرك أن للعقارب والأفاعي الحق في ترداد ذات الكلام بحقنا؛ كونهم هم أصحاب الأرض الأول قائلًا: يا خبيني حنا اللي جينا لرضهم.

14. الرضيع الذي لم يحب بعد، يستدير في مكانه بلف جذعه وهو جالس على مقعده لينظر للأمام مع تحريك يده اليسرى بتمهل وشيء من البطء، هذه الرشاقة الحركية تشبه تمامًا حركة العقرب التي تؤديها بنفس الإحداثيات - إذا جاز لنا التعبير -، لذا كان عاديًا جدًا ومفهوماً قول إحداهن في معرض حديثها: استدارت بنيتي يقل عقرب، و(ثقل) بمعنى: كانما هي.

15. القط حين يلتقط شحمة وجدها ملقاة على الأرض، لا تعادل سرعته في الهرب بها سرعة أي شيء آخر، فيضرب المثل لوصف حالة إنسان سارع بإنجاز عمل ما بسرعة فائقة.

16. لا تزال أمة والحظ الجيد متاع حسد وغيره الكثيرين في مختلف الأزمان، فما بال هذا الخط لا ينفك عن هذا الإنسان؟ تمامًا كالخروف الذي أينما استلقى على جانب من جوانبه كان صوفه الكثير حائلًا دون شعوره بوخز الأرض.

17. لسان حالهم يقول: أيًا أغلق بابك وأكرم أفواه كلابك؛ حتى تتخلص - برغبتك الكامنة المعيبة - من أي ضيف قد تسوقه الأقدار لك.

18. كما يُجبل الكلب على النباح، فانت قد انسقت لطباع القبيحة فظلت ملامزًا وفيًا لها كأنما خجلت عليها.

19. احترام الغير بوقفة متكاملة تشمله وتشمل كل ما يخصه، حتى الحيوان، لذا لا تقل احترامك له بالتعرض لما يقع تحت حكمه وملكه جمادًا أو كائنًا حيًا أو غيره، فامرك ونوابك - حينئذٍ - مكشوفة واضحة.

20. المعنى: ماذا أورت شهر شعبان لشهر رمضان؟ فتاتي الإجابة: أورته صوم وصلاة وعبادات خاصة لوجه الله، فشبَّ شعبان ببيت أوصى تركته لورثته عن طيب خاطر.

21. لسان حالهم يقول: أنت مخطئ، وهو على نفس الدرجة من الخطأ، فكلاكما مذنب؛ فلم هذا التراشق بينك وبينه؟ لم هذا التهرب من الاعتراف بالخطأ؟ والحيوان المقصود هو طائر الغراب.

22. أَلْقَيْتُ: أي القبيح فعلاً وخلقاً وطبعاً لا صورةً.

23. هنا استعارة مكنية؛ شبه بها الهمة بضاعة تُشترى، والممدوح هو الشاري، فرساماله خلقه الرفيع وطبعه المحمود وطيب معشره.

24. من يريد فعل الخير يدل دريه، أما من لا يرغب به ويهتم فامره، فهو كالمثل الذي لا يجذبه ويستميله إلا رقع الملابس البالية التي تتغذى عليها.

25. المعنى: الديك يصيح بقوة وبرباطة جاش يتعالى بها صوته (يعاني) منذ كان فروجًا، واستمر على هذا المنوال حتى كثر فتضاعف قوته، وصغيرها ذو الموقف البطولي يطابق فعله ذاك الفروج.

26. من في ذاك العصر يمكنه أن يزهّد بعز ولودة حلوبة قُدمت له؟ سيندم لا محالة، ويعدّها إن قُدم له سخل صغير؛ سيتعب كثيرًا حتى يبريه ويغذيه إلى أن يحصد منافعها.

27. لسان حالها يقول: البست العزّة في وضعية الولادة؟ استمرار استقلالها ينبي عن حملها توائمًا، خرج لكم منه واحد، وسيقدم الآخر ولعله يكون تيسًا كما ترجون!

ويضرب المثل للدعوة للتاني وعدم الاستعجال، وإسهال المرء وإعطائه فرصة ووقتًا قبل الحكم عليه في موقف يتطلب تحقيقه مدة زمنية.

28. بعد تبخر الماء من اللبن المغلي تبقى المادة الجامدة - نوعًا ما - التي تُشكّل منها قطع (البقل) بيضاء اللون حامضة الطعم بوضعية في راحة يدها والضغط عليها بأصابعها الطولية، ثم تترك تحت الشمس حتى تجف، وله تسميات عدة منهم ما يطلقون عليه اسم الإقط.

29. شرب طفلاً يدعى زُروق الحليب الساخن فلاقي حنقه على الفور، والمقصود بالفورية: الحليب الذي يغلي حتى يفور.

30. خرج المغدور ادعيم في زهرة بالفاة، فوجد شيئًا دائريًا حديدًا غريب الحجم والشكل؛ لم يسبق لهم رؤيته، فحمله مغتبطًا تحذوه آمال كثيرة، ثم وضعه في بيته وحاول العبث به؛ فانفجر فيه اللغم انفجارًا لم يبق ولم يذر، والدانة لديهم بمعنى القنبلة.

31. ابحت جيدًا عما قدّم منك ولا تتهم أحدًا ظلمًا، لاسيما الجار، فتقع في فخ لا فكاك لك من عاره.

32. معنى المثل: أنت لم تحرص على توافر المحيط الملائم لزراعة محصولك؛ فافسده الصقيع.

* كاتبة وباحثة من الكويت.

** نشر الجزآن الأول والثاني من المقال في العدد 623 و 628 من مجلة البيان.

وتزجر بارتياح أكبر: "دانة ادعيم" (30)، لأن ما أصاب عائلة هذا الادعيم من مصير فان؛ عُذّ عبرة خالدة، تعلم منها الجميع العظة التي لن تمحوها الذاكرة أبدًا.

لقد امتلكت - دون ريب - رأيًا قاضيًا لا محل فيه لفوضى صعوبة اتخاذ القرار، لما تحلّت به من خبرة نفسية ناضجة مكنية.

خبرة تسربت لها من وضع الفتّة وألفها، وتمرّست عليه بكفاءة؛ فمدّها حين احتاجته بالقرار الذي لا احتمال شكّ به، ولا أخالني بذا أبالغ أو أتحيز لصانعة إرث اليوم والأمس والغ، بدليل كل ما حوته أقوالها من خريطة طريق ممهد أحسن تعبيده.

بل قد أجيد تذليله، انظر كيف تدعو إلى أعلى سلم في المروءة في قولها: "دور دارك ولا تتهم جارك" (31).

أو حين ترسخ أسلوب تعامل بقولها: "زغوغ خفيف وصابتو ابردية" (32)، فانت الملام ولا أحد غيرك؛ لأنك لم تحسن إحكام زمام أمورك، ولم تستوف ما يلزمها من روية وحكمة.

لقد غمرت بتعمد أكد؛ وبيديها العاريتين كلام أمثالها المهيبة، ببحر فلسفتها الوجودية الذاخرة.

فلسفة تحمل في ثنائياتها جوهر المرأة وطابعها المعهود في كل حضارات وعصور البشر منذ الأزل.

الهوامش:

1. لسان حكمتها يقول: إن تخطّلت أو جاورتك المصيبة فتنفّس الصعداء وردّد: الله أكبر؛ على تفرّج المولى الكريم كربتك، وعليك استغلال تلك الانفراجة باسترجاع تفكّك وطبيعك، فلا شيء دائم.
2. كما لا يُستغنى عن البصل في كل وصفة طبخ، أنت كذلك في كل طبّة، أي لا يكاد يخلو منك أي صراع أو معركة، مندفعًا غير هيّاب ولا وجل نحو أداء دور ناسك وناسيته كصنّوين متلازمين.
3. كناية عن شجاعته وبطولته، فمن غير الممكن ألا تراه بارزًا في ظلال معركة خفي وطيسها.
4. حين يُغار على القوم وتُسرَق إبلهم، فمن سيسرّجهم؟ من غير أصحاب تلك الإبل سستتار عزيمتهم بشكل صارخ لإعادتها، وهانئتم تثبّتون ذلك حينما استرجعتم حقّي.
5. ادفعه بقوة ثم ألّق كامل ثقل جسده عليه؛ بذا: تشلّه تمامًا.
6. لصعوبة قطع الأنهار ومخاطرها الجمة.
7. شيل: احمل، لاحظ دقة تصويرها أهميته، فحتي وأنت وسطه وعلى مقربة منه وهو في متناولك وبكثرة يُطامن لها؛ عليك الحرص على حمله معك أينما تواجدت.
8. تتعبوا أثر خطاوتهم على الأرض، لتصلوا لمن ضلّلتهم عنهم.
9. الشجار مع أبناء العم لا يمكن أن يكون حقيقيًا، مناوشات نعم، لكنها لن تصل إلى ما لا تُحمد عقباء، فهم جزء منكم لن يقلّب بسهولة إلى حقد وقطيعة كما تكون مع الغرباء.
10. قبل الوصول لقرار إعلان الحرب الصادم وحمل السيوف؛ قد يرسل الله بكريم عطفه وجزيل رحمته فرجًا يزيح الغمة السوداء الكؤود.
11. كن فاعلاً متوثبًا حاد النظر نبهًا لا يتوانى في تهئية المكان الذي ستزولون فيه بكل وسيلة ممكنة، ولا تدخر جهدًا في ذلك، فإن لم تعمل ما، فأحمل على دربك قطعة خشب تصلح وقودًا أو لأي غاية أخرى ممكنة.
12. شقيقك سيحتويك ويحفظك - بعد الله - بإخلاص شديد؛ كالثوب الذي يسترك ويحميك ملتصقًا بك خوفًا ولهفة عليك، فلا يابى مفارقتك، بخلاف أخيك غير الشقيق؛ الذي سيخاف عليك خوف الرفيق المصاحب في السفر، فرعايته محدودة متوترة.
13. شكّت إحدى النساء لجدها متضجرة مسائلة عما إذا سيطول أكثر الوقت الذي ستركهم فيه العقارب والأفاعي السامة لحال

على حين يُطلب ودُّ، وتُحمدُ سيرته من ديدنه فتفتيت حزن غيره، إذ معه يذوي ويتلاشى؛ فهو: "شاري اللهم من قلب راعيه" (23).

ومضت الاستنتاجات تُصبّ في مجراها الصحيح، بنسبة وتناسب مدروس، فلا غرابة أن نجد خصلتي السخاء والكرم تتفقدان الكرم المعطاء بحثًا وسؤالًا؛ تريدان توجيهه ودلّه نحو: "الخير يندل الخير ولقمل يندل أزقع" (24)، والعكس -بطبيعة الحال - صحيح!

وحين يبلغ الزهو مبلغه عاليًا، يُستدعى طور من أطوار الحيوان، شبّ ونما تحت ناظريها، فلا شبّه لشجاعة استدعى حفيظتها موقفًا ما؛ فانبرى بقوة له ابن أو أخ أو أي ممن يمسونها بوشيجة المحبة والقربى؛ ومن ثمّ واجهه بقوة نابضة - رغم صغر سنه - أمامها؛ عندئذٍ لن تتمالك نفسها إلا أن تتنفس الصعداء والقول بنبرة لا تخطئها الأذن: "أدويك أيعاعي منو فروج" (25).

أو قد تنتقد من لا يُقدّر حجم النعمة التي مُنحت له، فيتحارقها سفهاً أو يزهّد بها دون تفكير، لأنه بذلك.... "اللي ما يرضى بعز يرضى بصخل" (26).

وتستأنف تبرّمها، لكن هذه المرة أزعجها من عقدوا اجتماع دائرة مستديرة حول عنز في مخاض ولادة، أنجبت لهم باكورة حملها فاستاءوا من جنسه - لسبب أو لآخر - فهذأت من روعهم بلغة أسعفتها بها سنونها الضليعة بكل ما يخص دواب الأرض:

"ما زاله منجّصة تحيب أثيوس" (27).

وما زلنا نحن - أيضًا - باحثين منقبين في الخلدات الموهلة في تلك النفس المثقلة!

لقد أسْتَنْهَضت تلك المكنونات من أوجه عدة، قد يتعلّق جانب منها بمشاعرها الشخصية، وقد يرتبط بعضها الآخر بمصير وديمومة وأمن وراحة سلالتها، عشيرتها الأقربين.

أثقلت بهمومهم والخوف عليهم من منظومة عيش لم ترجمهم فيها الحياة المضنية الموحشة، عاشوا متنقلين زحل، تابى فيها الشمس اللاهبة برمضائها التي لا قصد لها بالدفع ولا هدف؛ إلا تحميليهم همّ صحبتها الباهظ الثمن.

اجتهدوا واجتهدت معهم لخلق مأوى بماء وغذاء لازم؛ قد يحالفها الحظ لتغلب عليه صفة الاستدامة، حشدت طاقاتها لتخزين الطعام؛ فقددت اللحم، وطبخت اللبن حتى صيرته قطعًا جامدة صغيرة الحجم، عظيمة الفائدة، يثرى فيها طبقات الأصابع التي شكّلته بتخطيط وعزم، ثم تمتعت:

"كل من المجدّد، وصل على محمد" (28).

واعتنت بعائلتها تروعاها الأهوال والمخاطر التي فجّعت غيرها، فنهت وحذّرت صغارها من شرب الحليب الساخن، إذ لا تزال المأساة ماثلة في الأذهان، تسوقها كلما حاول أحدهم استعجال نصيبه، فتقول بغضب المرتاع: "قويرة زروق" (29).

في البدء كانت الكلمة

جميلة سيد علي *



سيحولنا تدريجياً إلى كائنات إلكترونية بامتياز.

يرى بعض المختصين في ردهم على هذا التساؤل أن الذكاء الاصطناعي ليس أكثر من آلة تمتلك القدرة على المعالجة اللغوية وإعادة التركيب النصي، لكنها تفتقر إلى الوعي بمعنى الكلمة المنبثق من تجربة شعورية من الصعب جداً محاكاتها تقنياً. يشدد هؤلاء على أن الذكاء الاصطناعي، رغم تمكنه من محاكاة الأنماط الأدبية، لن يتمكن من تقديم أعمال واعية ومؤثرة كما يفعل الكاتب البشري مستخدماً كلماته النابضة بإحساساتها ورموزها، لأن النصوص (المصنعة) تحاكي ولا تبذل، تجمع ولا تنتج، تدور في فلك النصوص السابقة ولا تنبثق من كلمة مبدعة حرة. أما التضخيم الإعلامي الذي يمجّد أنسنة الآلة فهو مشروع تسويقي يهدف إلى تطبيع سيادة التكنولوجيا في كل مناحي حياتنا.

الذكاء الاصطناعي في الأدب قد يُعيد تشكيل الأدوات المتاحة للكاتب عند استخدامهم للكلمة، ولكنه لن يتمكن من الوصول إلى عمق رؤى الكاتب البشري، وعلى الرغم من ذلك، فإن المستقبل الأدبي على ما يبدو، سيشهد تأزراً بينه وبين الإنسان المبدع ينتج عنه عالم متعدد الأبعاد يعبر بكلمات (جديدة) عما يدور في الحاضر أو سيحدث في المستقبل، كما قد تقترب الأنظمة التكنولوجية المتطورة يوماً من محاكاة التجارب العاطفية الحقيقية، ربما أكثر مما نتصور! مهما تعددت التوقعات فإنني أرى أنه لا سطورة أعلى من قوة الكلمة البشرية مهما كانت براقة ومغرية، وما دام هناك كاتب يجسد بكلماته مغزى راود خياله، فستبقى للكتابة حياة وللإنسانية صوت.

* أمينة السرّ في رابطة الأدباء

المجد للكلمة فهي الجناح الذي يخفق عالياً في سماء هويتنا الثقافية العربية. هي أسمى ما نعبر به عن المعنى العميق للوجود الإنساني. المجد للكلمات النابضة التي يكتبها البشر مادامت تغوص تحت السطح المرئي للمفردات في بحث عميق عن المعنى، وترتحل في باطن الإنسان فتلامس ما يختلج في عقله وحواسه الإنسانية المتشابكة لتبوح بمكنوناته العميقة.

حضارات نشأت وأخرى اندثرت، وبقيت كلمة الإنسان التي دونها بانفعالاته السعيدة والبائسة، الغاضبة والقائنة، اليائسة والشغوفة المتطلعة، تجسد بكل شفافية تاريخ وجوده منذ الأزل في قوالب أدبية غذّت المشاعر وأخصبت الخيال، ونبثت في النفوس الحياة.

ماذا سيحدث إذا تنازل الإنسان طواعية عن عقله المبدع وعن الكلمة التي يرعاها منذ نشأتها؟ ما نتيجة اندفاعه في مغامرة تهمش قدرته على الخلق والابتكار اللغوي وتعطل مخيلته الأدبية لمصلحة منافس افتراضي؟ ما الذي يحل عندما يسمح لآلة بالتقدم إلى ميادين الإبداع الإنساني لتتلاعب بتوليد الكلمات؟ هل تحل نهاية الموهبة لمصلحة المحاكاة؟

في زمن ينحو نحو أن يصبح إنسانه افتراضياً بسبب ارتباطه تأملاته المبدعة بالعصر الافتراضي للمخيلات البشرية، ينبثق التساؤل حول الوضع الغرائبي الذي بدأ باجتياح العالم محصناً نفسه داخل العالم الواقعي، ساعياً إلى الإطاحة بكل ما عرفناه عن أنفسنا مسبقاً، متحول بنا إلى عالم مغاير يختلف عنا ليمنحنا فيه هويات جديدة. ما يجري اليوم ينذر بأن التطور الطبيعي للذكاء الآلي

السرد القصصي للصغار في زمن الحروب البحث عن دائرة الأمان لأطفالنا



هدى الشوا *

حول واقع الطفل العربي، وما يُنتج له من أدب ونقد، وما يبدعه هو من نصوص وأنشطة في ظل الإبادة والحرب.

كان الهدف الأعمق من هذا اللقاء هو استشراف آفاق جديدة لمستقبل الطفل العربي والفلسطيني، وبناء أسس فكرية وتربوية لأجيال قادمة تتطلع إلى التحرر من القيود الاستعمارية والاجتماعية والسياسية، وإلى استعادة حقها في الخيال والحياة والكرامة.

على الصعيد الشخصي، أصدرتُ قصتين مصورتين تتناولان حرب غزة، أولاهما "تحيا فلسطين" من إصدار ذات السلاسل، ورسومات الفنانة ديالا زادة، تجرى أحداثها في مركز إيواء بغزة، بين لحظات عابرة خلال لعبة كرة قدم في ساحة اللعب، تحت سماء تقذف الصواريخ والمتفجرات في أية لحظة، فتتحول ساحة اللعب لمجموعة من الأطفال النازحين في المأوى إلى ساحة حرب.

جهان علي، الكاتبة أمل الرندي (أصدقاء المكتبة)، بثينة العيسى (تكوين جونيور)، سلمى الميمني (صغيرك سفيرك)، ناصر دوسري (السيد نون) وغيرهم، كرسوا قلمهم ومنضاتهم ومساحاتهم الرقمية لتناول القضية الفلسطينية لجمهور القراء الصغار والشباب، وكان للمسرح دور آخر في إيصال الواقع الفلسطيني بأسلوب فني مسرحي بمسرحية الغربان، من تأليف ريم مرزوق وبتول كمال، وإخراج محمد جمال الشطي، والتي حازت إقبالا جماهيرياً.

لم أتردد في قبول الدعوة التي وجهتها مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، وهي مؤسسة تربوية فلسطينية مقرها رام الله، للمشاركة في مؤتمر عُقد بعمّان خلال أكتوبر 2025 بعنوان "أدب الطفل في زمن الإبادة والحروب والثورات". جاء المؤتمر ليجمع الباحثين والباحثات، والعاملين والعاملات في مجال أدب الأطفال، في مساحة حرة للحوار والتفكير وتبادل الخبرات

ككاتبة أدب الطفل، لم تغب قضية فلسطين في إنتاجي الإبداعي، لكن في زمن الإبادة بغزة، أصبحت اللغة، وهي أداة التعبير الإنساني، عاجزة عن التعبير عن التجريد الممنهج لإنسانية شعب غزة والشعب الفلسطيني، فكيف يمكن لأي تركيبة من الكلمات أن تعبّر عن أهوال لا ينبغي لأي طفل أن يعيشها؟ وكيف لنا ككتاب أن نعيد للطفل دائرة الأمان التي فقدتها في هذه الحرب الوحشية؟

كانت الكويت، ولا تزال، داعمة للحق الفلسطيني، وخلال حرب غزة لم تتوقف النشاطات والفعاليات الموجهة للطفل التي تعكس روح التضامن الكويتي حكومة وشعباً، وعلى صعيد المشهد الثقافي. فالكتاب والعاملون في حقل أدب الطفل مثل الكاتب د. علي جعفر عاشور، لطيفة البطي، فاطمة شعبان (كشمش)، الحكواتية



أن الأدب الفلسطيني الراهن في ظل الإبادة الجارية لا يختلف في تمثيله لآثار الصدمة بهذه المرحلة الراهنة عن تمثيله في الماضي.

أما بحث هالا عيد الناجي "العمارة والفن في مواجهة الصدمة.. كيف يعيد الأطفال في غزة تخيل بيئتهم؟"، فمنحني الفرصة للتعرف إلى أهمية توظيف الخيال الفني في استعادة ذاكرة المكان، كأداة تشافي وتعافٍ. وبما أنني أعمل في مسرح الدمى، أطمح إلى تصميم مبادرة أسميتها "صندوق مشفى الدمى المعطوبة" كمشروع تشافي ترفيهي. يسعى المشروع أن يمزج بين القصص والغناء والحركة التعبيرية للدمى لتقديم تجربة التفريغ النفسي والعاطفي في قالب ممتع ومضحك، في محاولة للتقليل من آثار الصدمة (التروما) على حياة الأطفال اليومية، بهدف تمكين الأطفال لاستعادة ذاكرة المكان وترميم النفس.

في ختام المؤتمر بعمّان، أُعلن وقف الحرب، وامتلات شاشاتنا بمشاهد لمئات الآلاف من أهالي غزة يعودون إلى مدينتهم لينصبوا خياماً على بقايا بيوتهم أو فوق الركام.

وبين قسوة الواقع وغموض المستقبل، يتجدد الأمل والصمود الفلسطيني لحياة تحت شمس الحرية والعدالة والكرامة، ونستمر نحن العاملين في أدب الطفل، في البحث عن تلك الدائرة من الأمان، بواسطة الفن والخيال، لنطوقها حول أطفالنا.

* كاتبة من فلسطين/ الكويت

لشهداء الحرب من أعضاء الفرق الشبابية الفنية والأدبية في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، الذين لم يتوقفوا عن التخفيف عن الأطفال بتقديم العروض والنشاطات الإبداعية، ضمن إمكانات محدودة، في هذه الحرب الوحشية التي خطفتهم كما خطفت أرواح الأطفال وأهاليهم.

قد لا نستطيع أن نحجب عن الأطفال (القراء في الخارج) حقيقة الظلم ووحشية الاحتلال، إلا أنه من المهم ألا يفقد الأطفال فاعليتهم، مهما شعروا بالعجز، ليتعلموا أن المشاركة والعطاء أو فعل شيء، مهما كان صغيراً، لتحسين حياة شخص آخر، هي خطوة نحو العدالة والمساواة والحرية. كما منحني المؤتمر فرصة للتعرف إلى إنتاج مجموعة من العاملين والعاملات في قطاع أدب الطفل ومساحة لتبادل الخبرات والتجارب: شاركتني الباحثة سندس شحادة تفاصيل ورقتها المعنونة "تصوير الصدمة في أدب الأطفال الغربي.. نقد من السياق الفلسطيني"، التي تتناول مفهوم تمثيل "الصدمة المتوارثة" في مقابل الإطار المعرفي الغربي للتروما (الصدمة) كحدث ماضوي، كما جاء في دراسات وتنظيرات الصدمة النفسية عند فرويد وكاثرين كاروت.

في دراستها التطبيقية لمفهوم التروما المتوارثة على القصة المصورة "الحمار التي حملت الحرب على ظهرها"، لفتت الباحثة انتباهي إلى ضرورة تمثيل الأدب الفلسطيني للصدمة كظاهرة تراكمية متوارثة في السردية الفلسطينية، لا كحدث ماضوي كما في أغلب السرديات الغربية، موضحة

أخترت "الحمار التي حملت الحرب على ظهرها"، أما في القصة الصادرة عن مؤسسة تامر، فقررت أن أستعين براوٍ مألوفٍ من ذاكرة طفولتي في غزة: الحمار.

كانت الحمار جزءاً لا يتجزأ من تفاصيل الحياة اليومية في غزة المحتلة؛ تُستخدم في نقل البضائع من الأسواق، وكان مشهد عربية الحمار وهي تجوب الشوارع مشهداً اعتيادياً. كانت لحظات ركوب الأطفال فوق عربية الحمار بين بيارات البرتقال في نزهات يوم الجمعة لحظات مليئة بالفرح والمتعة.

لكن شخصية الراوي في هذه القصة، الحمارة زهرة، وجدت نفسها بغزة في زمن الإبادة، فأخذت دوراً مغايراً وهو استعادة لطفولة غابت، وشاهدة على صبر الناس وصمودهم في زمنٍ جرّدت فيه آلة الإبادة السكّان من إنسانيتهم؛ ينتظرون المساعدات الغذائية، ويحملون قذوفاً فارغة وعبوات بلاستيكية بحثاً عن الماء، ويقيمون في خيام بدل بيوتهم المهذمة، وتظهر زهرة رفيقة ومعيّنة وشاهدة على المأساة ورمزاً لكرامة لم تهزم رغم الخراب.

ظهرت شخصيات الحكواتي، ولأعب القيثارة، والمهزّج في القصة، كمحاولة لاستعادة لحظات من الفرح والضحك في أحلك الساعات، ولتوضّح أن سحر الحكاية بالموسيقى والفن قادر على نقل الأطفال إلى عالم آخر في أكثر الظروف قسوة، وخلق دائرة مساحة الأمان الداخلي التي يحتاجها كل طفل. كما أردت أن أقدم تحية تقدير

من «الغريب» لألبير كامو إلى «كافكا على الشاطئ» لموراكامي العزلة.. خيار إبداعى في زمن الضجيج



بسمة علاء الدين *

حاضرًا، مُتأخراً ومتجاوبًا، حتى وهو في أكثر لحظاته هشاشة.

والأدب بوصفه ذاكرة حساسة لتحولات الوعي، التقط هذا التغير قبل أن يتحول إلى ظاهرة اجتماعية مكتملة، فمِنذ النصوص الكبرى الأولى، لم تُقدِّم العزلة باعتبارها نقصًا في الاندماج، بل بوصفها اختبارًا أخلاقيًا وفكريًا، وشرطًا لا غنى

ونُقاس فيه القيمة بمدى الحضور والتفاعل والظهور، يغدو الصمت شكلاً من أشكال المقاومة، وتصبح العزلة مساحة دفاعية تحمي ما تبقى من الداخل الإنساني من التآكل، لم يعد الإنسان معزولاً لأنه وحيد، بل لأنه محاط أكثر مما يحتمل، مُراقب بالإشعارات، مُستدَجج إلى دوائر لا تنتهي من الكلام، ومطالب على الدوام بأن يكون

لم تعد العزلة في عالمنا المعاصر مرادفًا للوحدة أو علامة على انكسار اجتماعي، بل تحولت بجهود لافت إلى فعل واع يشبه استعادة النفس في غرفة امتلأت بالدخان، ففي زمن تتزاحم فيه الأصوات وتتنافس فيه الشاشات على انتباه الإنسان

ومن منظور أكاديمي يمكن قراءة «كافكا على الشاطئ» بوصفها نصاً عن تفكُّك المركز، لا حقيقة واحدة ولا معنى نهائياً، بل طبقات من السرد تتطلب قارئاً معزولاً بدوره، قارئاً ينسحب من الاستهلاك السريع ويقبل بالدخول في تجربة تأويلية معقّدة، العزلة هنا ليست فقط تجربة شخصية، بل شرط قراءة النص ذاته.

من عبث الصمت إلى ضجيج العالم «تحول العزلة»

عند وضع الروايتين في سياق واحد، يتضح أن العزلة لم تفقد مركزيتها، لكنها غيّرت وظيفتها. في «الغريب» العزلة نتيجة وعي فجائي بلا معنى، في «كافكا على الشاطئ» العزلة استراتيجية دفاعية أمام فائض المعنى. مورسو معزول لأنه لا يريد أن يكذب شعورياً، وكافكا معزول لأنه لا يريد أن يضيع وسط التفسيرات الجاهزة.

هذا التحول يعكس تغييراً أعمق في طبيعة الإنسان المعاصر، فبين عام 1942 و 2002، انتقل العالم من أزمة المعنى إلى أزمة المعنى الزائد، ومع هذا الانتقال لم تعد العزلة علامة ضعف، بل أصبحت في كثير من الأحيان فعل مقاومة ثقافية وشرطاً للإبداع والتأمل.

الكاتب اليوم، كما القارئ، يحتاج إلى عزلة واعية كي يكتب أو يقرأ خارج إيقاع الاستهلاك السريع. ومن هنا، تستعيد العزلة قيمتها بوصفها فضاءً داخلياً لا مكاناً مغلقاً، عزلة تتيح إعادة بناء العلاقة مع الذات، ومع اللغة، ومع العالم.

في هذا المعنى تلتقي رواية كامو وموراكامي عند نقطة جوهرية، أن الإنسان لا يُقضى بسبب عزلته، بل يُقضى حين يفقد قدرته على الإصغاء لذاته. العزلة حين تكون خياراً واعياً لا تلغي العالم، بل تعيد صياغته من مسافة نقدية.

ليس الهدف من استدعاء رواية «الغريب» و«كافكا على الشاطئ» إثبات تشابه بين شخصيتين متباعدين زمنياً وثقافياً، بل قراءة مسار إنساني واحد يتخذ أشكالاً مختلفة، من مورسو الذي واجه صمت العالم بلا موارد، إلى كافكا تامورا الذي حاول النجاة من ضجيجه، تتبدل اللغة، لكن يبقى السؤال: كيف نعيش بصدق في عالم لا يشبهنا؟

في زمننا الراهن، تبدو العزلة أقل خطورة من الذوبان الكامل في الإيقاع العام، وربما لهذا السبب تعود الروايات الكبرى إلى طرحها لا بوصفها مأساة، بل بوصفها إمكانية إبداعية، ومساحة لاستعادة المعنى الشخصي بعيداً عن الضجيج.

العزلة في نهاية المطاف ليست انسحاباً من الحياة، بل طريقة أخرى للانتماء إليها، من مسافة تسمح بالرؤية، وبالكتابة، وبالنجاة.

* كاتبة وباحثة من مصر

جريمته بقدر ما هو عدم انسجامه العاطفي مع القيم السائدة، فهو لا يبكي في جنازة أمه، لا يبرر مشاعره ولا يجتهد في تقديم تفسير أخلاقي لسلوكه، وهنا تنحول العزلة إلى تهمة، المجتمع لا يحاكمه لأنه قتل، بل لأنه لم يشعر كما ينبغي. في هذا السياق تبدو العزلة عند كامو نتيجة حتمية للصدق الوجودي، مورسو لا يتظاهر ولا يضيف مشاعر مصطنعة كي يُرضي الجماعة، فيُعاقب على هذا الرفض الصامت.

العالم في رواية «الغريب» عالم صامت، لا يمنح المعنى ولا يعترف بالتبريرات الإنسانية. ومن هنا تصبح العزلة شكلاً من أشكال المواجهة.. مواجهة بين إنسان يريد أن يعيش اللحظة كما هي، وعالم يفرض عليه لغة جاهزة للعاطفة والمعنى.

من زاوية تحليلية يمكن القول إن كامو يقدّم العزلة بوصفها كاشفاً أخلاقياً، ليست العزلة هنا اختياراً إبداعياً بقدر ما هي نتيجة طبيعية للوعي بالعبث.

بطل البير كامو لا يبحث عن معنى بديل، ولا يحاول إعادة تأويل العالم، بل يقبل صمته ويواجه من دون أقنعة، وهذه القبول على قسوته يمنحه نوعاً من الصفاء الأخير، حين يدرك أن لا جدوى من المقاومة الشعورية، وأن العالم سيبقى غريباً مهما حاولنا ترويضه.

العزلة كملاذ واع عند كافكا وضجيج المعنى

في رواية «كافكا على الشاطئ»، التي أصدرت عام 2002، كتب هاروكي موراكامي عن عالم متغير جذرياً. لم يعد الصمت هو المشكلة، بل الفيض، فيض المعلومات والرموز والاحتمالات، والهويات المتداخلة.

موراكامي يكتب عن إنسان معاصر لا يعاني غياب المعنى، بل وفرته المربكة.

كافكا تامورا فتى في الخامسة عشرة، يهرب من بيت أبيه، لا بدافع الجريمة أو الرفض الاجتماعي المباشر، بل بحثاً عن مساحة يستطيع فيها أن يفهم نفسه بعيداً عن ضغط النبوءة، والذاكرة والسلطة الأبوية. هروبه ليس قراراً سلبياً، بل عزلة مختارة، أقرب إلى رحلة داخلية منها إلى انتقال جغرافي.

على عكس مورسو، الذي لا يسأل «لماذا»، يعيش كافكا في حالة تساؤل دائم. عالم موراكامي مليء بالأصوات، بالقطط الناطقة، بالأحلام المتداخلة، بالمكتبات الهادئة التي تحاول أن تكون جزراً صغيرة وسط بحر الضجيج. هنا لا تأتي العزلة نتيجة صمت العالم، بل رداً على ضجيجه المفرط.

تحليل هذه الرواية يكشف أن العزلة عند موراكامي ليست انسحاباً من الواقع، بل محاولة لإعادة ترتيبه، كافكا لا يرفض العالم، لكنه يرفض شكله الصاحب المتشطي، الذي لا يسمح ببناء هوية مستقرة. لذا تصبح العزلة شرطاً للنجاة النفسية ومساحة لإعادة التفاوض مع الذاكرة والقدرة.

عنه لإعادة ترتيب العلاقة مع العالم. غير أن معنى العزلة لم يبق ثابتاً، فقد تغير مع تغير الزمن وتحول من ردّ وجودي على صمت الكون كما في أدب منتصف القرن العشرين، ليصبح استجابة دفاعية أمام ضجيج العالم المعاصر، حيث لم يعد الخطر في غياب المعنى، بل في وفرته المربكة وفي تداخله المستمر مع الحياة اليومية.

في هذا السياق المتحول، تبرز روايتان تفصل بينهما 6 عقود تقريباً وتنتميان إلى بيئتين ثقافيتين متباعدين، لكنهما تتقاطعان عند سؤال إنساني واحد: كيف يمكن للفرد أن يحافظ على صدقه الداخلي وسط عالم لا يمنحه المسافة الكافية للإنصات إلى ذاته؟

رواية «الغريب» لألبير كامو، الصادرة عام 1942، التي تضع الإنسان وجهاً لوجه أمام عالم صامت لا يفسر نفسه ولا يبرز قوانينه، فيما تأتي رواية «كافكا على الشاطئ» لهاروكي موراكامي، الصادرة عام 2002، لتصوّر إنساناً آخر يحاول النجاة من عالم مفرط في الكلام، غارق في الرموز ومُثقل بالإشارات والاحتمالات.

بين هذين النصين لا تتبدل الحكايات بقدر ما يتبدل موقع الإنسان من العالم، من مورسو الذي يواجه الصمت بلا أقنعة، إلى كافكا تامورا الذي يختار العزلة كملاذ واع من الضجيج، تتشكل العزلة لا بوصفها هروباً أو انقطاعاً، بل باعتبارها موقفاً وجودياً، وخياراً إبداعياً وأحياناً شرطاً أولياً لإعادة بناء المعنى ذاته.

المقارنة هنا ليست بحثاً عن تشابه في الحكاية أو البناء السردية، بل محاولة لقراءة تحول معنى العزلة من عالم يواجه عبث الصمت، إلى عالم يختنق بفائض المعنى والضجيج. بين مورسو (بطل كامو في رواية «الغريب»)، وكافكا تامورا (بطل موراكامي)، تتبدل اللغة والرموز، لكن يبقى السؤال واحداً: كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على ذاته وسط عالم لا يشبهه؟

العزلة داخل مجتمع الغريب وصمت العالم

صدرت رواية «الغريب» عام 1942، في لحظة تاريخية مثقلة بالحرب والخراب والأسئلة الوجودية الحادة، كتبها ألبير كامو بوصفها تجسيداً فلسفياً لما عُرف لاحقاً بالعبث، لا كتيار نظري مجرد، بل كتجربة معيشة لإنسان يكشف فجأة أن العالم لا يقدم إجابات ولا يعترف بالمشاعر كما يتوقعها البشر.

مورسو، بطل الرواية، ليس ناسكاً منعزلاً، ولا هارباً من المجتمع، على العكس هو حاضر جسدياً في قلب الحياة اليومية، يعمل، يسبح، يشرب القهوة ويقيم علاقات عابرة. لكن هذه الحضور لا يمنحه اندماجاً حقيقياً، عزلة مورسو ليست مكانية، بل شعورية ووجودية، عزلة داخل المجتمع نفسه.

ما يثير قلق الآخرين في بطل الرواية ليس

التفلسف بالحواس

«أذوق، أسمع، أرى» لعبد الصمد الكباش

«خاص»

في هذا السياق، بكونه تموقع في النصوص الفلسفية لا تموقعاً في العالم، فـ «لقد شكّل تاريخ الفلسفة التراكمي عائقاً أمام التفلسف العربي، فالزّمة أن يراوح مكانه، مفلتاً شرطه، ليعوّض التموقع في العالم، بالتموقع في النصوص المتراكمة، متحوّلاً إلى مستخدم مهمته التذكير بمضامينها، ومتقمّصاً أسئلتها، منتحلاً همّها الفلسفي، بما ينتج عن ذلك من تكرار لإجاباتها. فاصبح ما عُمّم تحت اسم الفلسفة عربياً، كورالاً متصدّعاً يردّد إجابات متنافرة ونصوصاً متضاربة، محروماً من منسوب الحياة الذي يجعل الفكرة راهناً فعلياً يخترق الجسد ويفعل في العالم».

كتاب «أذوق، أسمع، أرى... فلسفة من أجل الحواس» هو خلوص إلى إبداعية الجسد فلسفياً، وسعي إلى صياغة عربية لطريقة في التفكير بالجسد بعيداً عن المركزية الغربية، وهذا ما يتناغم مع تجربة الكباش في التفلسف ووضع الحواس في قلب هذه التجربة، «إنها قصيدة الحياة التي تستحق أن تنشد»، فنحن إذا جردنا الحياة من الألوان والأصوات والمذاقات والروائح والملمس، ما الذي سيبقى منها حياة أمامنا؟

والكباش مفكر مغربي من مدينة مراكش، يشكل الجسد إشكاليته الرئيسية التي اشتغل عليها في مجموعة من الأعمال.

من مؤلفاته: «أقول الحقيقة»، بالاشتراك مع عزيز بومسهولي وحسن أوزال (2004)، و«المجرى الأنطولوجي» (2006)، و«الحق في الجسد» (2008)، و«الجسد والكونية... مبادئ ثروة قادمة» (2014)، و«الرغبة والمتعة... رؤية فلسفية» (2016)، و«الجسد وأنثربولوجيا الإفراط... خيبة التمثيل» (2021)، و«الشاشة والورق... ميولوجيا الصورة والنص في الصحافة زمن الانتقال الرقمي» (2023)، «أذوق، أسمع، أرى... فلسفة من أجل الحواس» (2025).

تعود التجربة البشرية منظومة تقييد للجسد وتلقائيته.

إنه كتاب للمفكر المغربي عبد الصمد الكباش، وفي اسمه ما يعدنا برحلة فلسفية استثنائية، يواصل فيه مشروعه، وهو تحرّر التفلسف العربي من التموقع في النصوص المتراكمة ليجعله متموقاً في العالم.

بمقدمة جاءت بعنوان «الانحيازات تلعلنا كأجساد»، وسبعة فصول، يكتف الكباش أسئلته حول الفلسفة والتفلسف، فنقرأ أولاً في المقدمة: «إنّ تجاوز وضع الحياة كبقاء، لا يحدث ولا يتأتى إلّا تحت شرط ما تنتجه الحواس، لكنّ الحواس لا تجعل الحياة تظهر حية أمامنا فقط، بل تجعلنا أيضاً أحياء في مواجهة العالم، فماذا سنكون من دون الأصوات التي نسمع والصور التي نرى والنكهات التي نذوق والروائح التي نشم؟ ما يستخلص من أفعال حواسنا، هو حياتنا الخالصة، ما ينسب إلينا في عالم يجعلنا موضعاً لحدوثه، ويُفردنا كأحد ممارساته». ويضيف: «نكاد لا ننتبه إلى أنّ الحواس تفتح المجال الذي يؤكّد فيه الجسد نفسه كانهيان. إنه يمارس فيها انحيازاته التي يعلن من خلالها ما يكونه».

وللاضاعة أكثر حول طبيعة هذه الانحيازات، نقرأ في الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان: «بين قوسين... من الفلسفة إلى التفلسف».

«التفلسف هو تفعيل لشرط اللمسافة المنتجة لتجربة العالم بما هي التحام بصيروراته، وتكوّننا كتفعيل لهذه الصيرورات. يعني ذلك أنّ العالم في لحظة التفلسف هو امتداد لوجودنا المقلق، وفي الوقت نفسه نحن لسنا سوى تشغيل لتوتر الكثافات التي تنبثق فيه، والتي توظف فينا رغبة المفهوم».

يوضح الكباش إشكالية التفلسف العربي

صدر عن «محرّف أوكسجين للنشر» في أونتاريو كتاب فلسفي جديد للمفكر والباحث المغربي عبد الصمد الكباش، حمل عنوان «أذوق، أسمع، أرى... فلسفة من أجل الحواس». والكتاب لا يحدد عن مشروع المفكر المؤسس لفلسفة أصيلة للجسد، والذي يطرح إشكاليته ضمن سياق مفاهيمي عميق، بوصفه موضوعاً للتفلسف، وتجربة للعيش بالحواس، كفعل للحياة في أفق التفكير بأبعاده الأنطولوجية والثقافية داخل الفضاء الفكري العربي المعاصر.

ومنذ سؤال البداية حول شرب القهوة في الصباح، وكيف يتحوّل هذا الفعل العابر إلى «تجربة للأبدية تتجمّع في لحظة واحدة؟» يفتح المفكر عبد الصمد الكباش كتابه هذا بأسئلة مماثلة، تنبّه حواسنا وتجعلنا نتساءل معه عن «سرّ هذا السحر الذي تُفعم به القهوة الجسد، أهو الطعم، أم الرائحة، أم اللون الأسود الذي يلتصق في قلب الفنجان الأبيض؟»، ربّما تكون هذه الأسئلة، تدريجياً يومياً على التفكير، مما يجعل من القهوة مدخلاً كبيراً لفلسفة الحواس، وهو ما يعيدنا إلى العنوان، الذي جاء بصيغة الفعل المتسمّر في الحدوث: «أذوق، أسمع، أرى»، فاتحاً الباب أمام القارئ ليختبر حواسه بعيداً عن أسئلة الحقيقة والمعنى والمعرفة، إنّما بما يتيح لها «أن تظهر كفعل للحياة في أفق التفكير، أي التدفّقات الحسية التي تنتشر في ملاذات الجسد، وما يترتّب عنها من حياة».

لا شك في أنّ هذا النوع من التفلسف يفتح «مسالك مختلفة لاشتباكات الحياة واللغة والجسد»، وهو ما تسلكه كلمة الغلاف: «وما الحياة في هذا الكتاب إلّا اللون وأصوات ومذاقات وروائح وملمس، حواس تأخذ مداها الوجودي فيه، فتنتعش الحياة ولا



عبد الصمد الكباش

أتذوّق، أسمع، أرى

فلسفة من أجل الحواس

فلسفة

أوكجين

بعد انتخابات حرة وناجحة.. وتشكيل مجلس إدارتها الجديد

انطلاقة الموسم الثقافي لرابطة الأدباء بفعاليات متنوعة



البصيص، عقب انتخابه وتشكيل المجلس في أول اجتماع للجمعية العمومية، بأن هذه الثقة التي منحها له أعضاء الجمعية العمومية تمثل مسؤولية كبيرة وفرصة لتعزيز حضور الرابطة على الصعيدين المحلي والعربي. وفي تصريح آخر بجلسته افتتاح الموسم الثقافي أضاف الأمين العام: «نبدأ الموسم

الرابطة على النحو الآتي: عبدالله البصيص أميناً عاماً، جميلة سيد علي أمينة للسر، سعد الأحمد أميناً للصندوق، أفراح الهندال رئيسة للجنة الثقافية، ريم الهاجري رئيسة للجنة الإعلامية، لوجين النشوان رئيسة للجنة الاجتماعية، د. محمد البغيلي عضواً لمجلس الإدارة. وصرح الأمين العام للرابطة، الروائي عبدالله

توجت رابطة الأدباء الكويتيين انتخاباتها بعد اختيار أعضائها للمرشحين الفائزين بعملية اقتراع حرة بإشراف لجنة مخولة من وزارة الشؤون الاجتماعية؛ بتشكيل مجلس إدارتها الجديد للعام الحالي في اجتماع الجمعية العمومية التي عُقدت في الثاني من ديسمبر الجاري، وتم تشكيل الهيئة الإدارية لمجلس إدارة



الترجمة، شيماء القلاف رئيسة لبيت الطفل.

حفل الافتتاح واللجنة الاجتماعية

وافتححت رابطة الأدباء موسمها الثقافي برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ بجلسة حوارية قدمها الكاتب والطبيب د. عماد رشاد، وأدارتها باقتدار رئيسة اللجنة الاجتماعية، الروائية لوجين النشوان، التي أشارت إلى دور الكاتب المتقدم في الجمع بين العلم والبعد الإنساني في تناول النفس البشرية بلغة أدبية صادقة تتجاوز التشخيص إلى الحكاية والتجربة. وذكرت أن خبرته الطويلة انعكست بوضوح في كتبه، التي لاقت صدى واسعاً لدى القراء، لما تحملته من طرح عميق. وناقشت النشوان د. رشاد في العديد من المحاور، ومنها: التعافي في كتاباته، وسر استخدامه مفهوم السردية كوسيلة لفهم الذات، إضافة إلى العلاج بالكتابة، ومدى فاعليته كورش علاجية.

منتدى المبدعين

وانطلقت فعاليات منتدى المبدعين برئاسة د. إيمان العنزي التي تقوده للموسم الثاني على التوالي بجدارة وعلى نحو أسبوعي، بعد افتتاح الموسم الجديد للترحيب بأعضاء ورواد المنتدى السابقين والجدد، لاستكمال دوره البناء بجدول حافل بالفعاليات التي ستقدم طوال الموسم الثقافي، وجاءت الجلسة الثانية بعنوان «تحديد هوية الكاتب الفكرية» وجلسات لقراءة نصوص الكتاب الجديدة ومناقشتها.

الإنسان بعنصره الذي لا يحتمل التشظي». وتابع البصيص: «أضفنا في هذا المجلس أن يكون منبع هذين المقصدين هو الأدب الكويتي الغني بكل جماليات اللغة وفنونها، وكل أدوات التنوير وأفكارها. وبهذا سيكون سير اللجنة الثقافية وأعضائها، وستجدوننا على هذا حتى نسلم الأمانة لمن سيأتي بعدنا».

كما تم في الاجتماع الثاني للجمعية العمومية اختيار رؤساء اللجان المتخصصة تحت مظلة اللجنة الثقافية على النحو التالي: د. طلال الجسار رئيساً لأكاديمية الأدب، د. إيمان العنزي رئيسة لمنتدى المبدعين، شيماء الأطرم رئيسة لبيت القراءة، حميد البحيري رئيساً لبيت الشعر، عثمان الشطي رئيساً لبيت المسرح، نسبية القصار رئيسة لبيت

الثقافي محمّلين بثقة الزملاء أعضاء الجمعية العمومية، وبأمانة الوصول برباطتنا إلى مرحلة أخرى جديدة على غرار ما فعلته المجالس التي قبلنا، وإن نحس بثقل الأمانة، فإننا نستشعر طياتها الحب الذي جاء معها، ليخفف ما يمكن أن يربط سيرنا في الطريق، فنحن منكم ومعكم ولأجلكم، على ما أسسه رواد الرابطة وواضعو لبنيتها الأولى. نقفدي بالأهداف التي ألزموا بها من سيأتي بعدهم، حيث يمكن تلخيص أهداف الرابطة، بأنها تدور حول مقصدين رئيسيين؛ الأول: تجويد اللغة العربية، بتسليط القرائح وفنونها وأدبها وصقل من لديه استعداد للمناقشة بميدانها، والثاني: التنوير، ودرء مفاسد الظلام، بنشر الوعي، وكل ما يمكنه أن يفتح آفاق الإدراك أمام



فوز القاص الكويتي يوسف خليفة بفئة «القصة القصيرة للأعمال السردية المنشورة»

الإعلان عن الفائزين بجائزة «سرد الذهب» في دورتها لعام 2025

أعلن مركز أبوظبي للغة العربية، التابع لدائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي، أسماء الفائزين بالدورة الثالثة من جائزة «سرد الذهب» لعام 2025، التي تهدف إلى تكريم رواة السّير والآداب والسرود الشعبية محلياً وعربياً، ودعم فنون السرد القصصي والبصري، وتسليط الضوء على آداب الحكاية الشعبية والسردية الإماراتية، والإنتاجات الجديدة والمبتكرة في هذا المجال، التي من شأنها إبراز قيم التراث الإماراتي والعربي.

9 فائزين

نال جائزة «سرد الذهب» لعام 2025 تسعة فائزين من دولة الإمارات العربية المتحدة والمغرب ومصر وسلطنة عُمان والكويت. وشهدت الجائزة، في دورتها الحالية، إقبالاً واسعاً للمشاركة في فروعها، حيث بلغ إجمالي عدد الدول المشاركة 37 دولة، مقارنة بـ 22 فقط في الدورة الأولى، بزيادة وصلت إلى 68 بالمئة خلال أقل من 3 أعوام. واستقبلت ترشيحات من دول تشارك للمرة الأولى، هي ألبانيا والنمسا وتشاد والدنمارك وإيطاليا واليابان، بما يعزّز من المكانة العالمية المرموقة التي تتمتع بها الجائزة.

فئة «القصة القصيرة للأعمال السردية غير المنشورة»

فاز 4 مشاركين، نجحوا في طرح موضوعات مهمة بأساليب سردية متميزة، وهم:

- عبدالبر الصولدي من المغرب، عن مجموعته «نزيف الأطياف»، التي اتّسمت بأصالتها وانتمائها العميق إلى البيئة الشرقية والروح الإنسانية، مع توظيفه لأسلوب ساخر، ولغة مكثّفة تحمل دلالات فكرية وجمالية وفلسفية عميقة، مما أكسبها صوتاً قصصياً متفرداً.
- محمد منصور، من مصر، عن مجموعته «أكثر من أربعين شبيهاً»، التي تميّزت بعمقها الفلسفي والسريالي، الذي يوازن بين التجريب الفني والالتزام بالواقع الإنساني والاجتماعي، عبر سرد شائق، ولغة تعبّر عن أفكار واقعية برؤية رمزية، تتجاوز المحلي إلى الإنسانية بأدوات لغوية، ومعرفة معجمية متفردة.

2025-12-22

برعاية حمدان بن زايد جائزة "سرد الذهب" تعلن أسماء الفائزين بدورتها للعام 2025



جائزة سرد الذهب
Sard Al Thahab Award

تقام برعاية

سموّ الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان
ممثل الحاكم في منطقة الظفرة

مركز أبوظبي
للغة العربية
Abu Dhabi Arabic
Language Centre

الفائزون بالجائزة للعام 2025

دائرة الثقافة والسياحة
DEPARTMENT OF CULTURE
AND TOURISM

القصة القصيرة للأعمال السردية غير المنشورة:



شريف صالح - مصر
عن مجموعته "حكايات مزدوجة"



عبدالبر الصولدي - المغرب
عن مجموعته "نزيف الأطياف"



د. غالية بنت عيسى الزبيدية - عُمان
عن مجموعتها "بئر الغياب"
(من حكايات الماء في الأساطير العمانية)



محمد منصور محمد - مصر
عن مجموعته
"أكثر من أربعين شبيهاً"

الرواية:



علي الكندي المرر
الإمارات

السرود الشعبية:



ميرال الطحاوي - مصر
عن كتابها "بعيدة برقة على المرسال:
أشعار الحب عند نساء البدو"

القصة القصيرة للأعمال السردية المنشورة:



يوسف ذياب خليفة - الكويت
عن مجموعته القصصية
"زمن سيد اللؤلؤ"



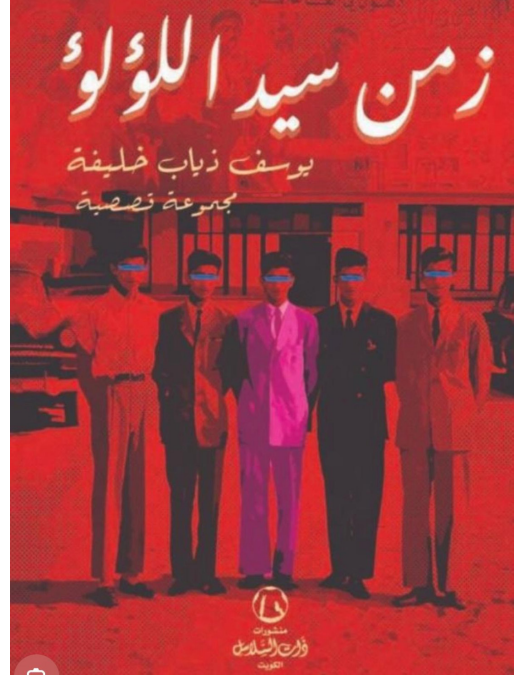
هدهي إبراهيم الخميسي - الإمارات



جمال بن حويرب - الإمارات

السرود الإماراتية:

055777000
@Forsan UAE



بفائزين من دولة الإمارات:
- هدى إبراهيم الخميس، إحدى الشخصيات الثقافية البارزة في دولة الإمارات، إذ أسهمت بدور محوري في تعزيز السردية الثقافية الإماراتية الحديثة، منذ تأسيسها مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون، وقد عملت على إرساء بنية ثقافية راسخة تعبر عن روح الإمارات الحديثة، ونجحت من خلال مبادراتها وبرامجها المتنوعة في تعزيز مكانة أبوظبي كمدينة عالمية تلتقي فيها الثقافات، لتحتفي بالهوية الإماراتية في أبهى صورها، بما يعزز حضور السرد الوطني الموسيقي في المحافل الدولية.

- جمال بن حويرب، أحد أهم الأدباء والشعراء ومُحرّكي النشاط الثقافي السري في الدولة، ومن أهم إنجازاته في سياق السردية الإماراتية، إعداد وتقديم برنامج الراوي التلفزيوني، الذي يُعدّ ثروة وطنية في حفظ السرد الإماراتية خاصة، والخليجية والعربية عامة، نظرًا لما شمله من معلومات عن الشعر والشعراء، والوصايا الاجتماعية، وقصص الرواد، وحكايا الديار، والرحلات، ونفائس المخطوطات والوثائق القديمة.

وتهدف جائزة «سرد الذهب» إلى تعزيز مكانة أبوظبي كوجهة ثقافية عالمية ومنصة رائدة، تحتضن الإبداعات الإنسانية، وتوسيع فضاءات الحوار الثقافي، مما يساهم في تعزيز الفهم المتبادل والتواصل بين الشعوب، وضمان استدامة التراث غير المادي، من خلال تشجيع الأبحاث والتوثيق في السرديات الإماراتية والعربية.

ومن المقرر أن يُقام حفل تكريم الفائزين في يناير المقبل بحصن الظفرة، تزامناً مع مهرجان الظفرة للكتاب.

فئة "السرد الشعبية"

فازت ميرال الطحاوي من مصر، عن كتابها «بعيدة برقة على المرسال.. أشعار الحب عند نساء البدو»، الصادر عن مركز المحروسة عام 2020، والذي يُعدّ إضافة نوعية إلى المكتبة العربية، إذ يقدم رؤية مختلفة حول التراث البدوي والشعر النسائي، ويجمع بمهارة فائقة بين جمال السرد الأدبي ودقة البحث الأكاديمي الرصين، ويقدم إسهاماً كبيراً في الكشف عن جوانب مهمة من التراث البدوي المتعلق بالإبداع النسائي والتعريف به، وإبراز دور المرأة البدوية في حفظ التراث الشعري ونقله، ومكانتها في التراث الثقافي.

فئة "الرواة"

فاز علي الكندي الممر من دولة الإمارات، الذي يُعدّ أحد أهم الأسماء البارزة في مجالات الشعر والتاريخ والتراث المحلي، إذ جمع بين الحس الأدبي، والبحث الميداني لتوثيق السردية الإماراتية، في أبعادها المتنوعة، وأسهم في تعزيز الوعي المجتمعي بالتراث، من خلال كتبه ومؤلفاته ومقالاته وبرامجه، التي قدّمتها في مختلف وسائل الإعلام، واستطاع أن يحول جهوده البحثية والأدبية إلى مشروع متكامل، أسهم من خلاله في صياغة الذاكرة الإماراتية، وحفظها للأجيال المقبلة.

فئة السردية الإماراتية

حظيت فئة السردية الإماراتية

- شريف صالح، من مصر، عن مجموعته «حكايات مزدوجة»، التي تسعى فيها إلى صنع عالم رمزي يستند إلى الموروث العربي والخيال الجمعي، جامعاً بين الأصالة والتجريب، وتعدّد مستويات اللغة والأساليب، والإبداع في توظيف الرموز المستمدة من التراث العربي والوجدان الجمعي.

- د. غالية الزبيدية، من سلطنة عُمان، عن مجموعتها «بئر الغياب»، من حكايات الماء في الأساطير العمانية، التي وظّفت فيها الموروث الشعبي والأسطورة العمانية في بناء سردي معاصر يجمع بين الواقعية والخيال الرمزي، معبرة عن البيئة المحلية وتحولاتها الاجتماعية والثقافية، بسرر يتسم بالبراعة، واللغة الشعرية ذات البعد الفلسفي.

فئة "القصة القصيرة للأعمال السردية المنشورة"

شهدت هذه الفئة تنافساً لافتاً بين أعمال عكست تطور أدوات السرد العربي، وسلّطت الضوء على الإصدارات الحديثة، التي أثّرت المكتبة العربية، حيث فاز يوسف ذياب خليفة، من الكويت، عن مجموعته القصصية «زمن سيد اللؤلؤ»، الصادرة عن دار منشورات ذات السلاسل عام 2024، والتي نجحت في استحضار البيئة الخليجية، وتحولاتها عبر سردية بصرية لافتة، موظفاً اللهجة المحلية لتعميق الهوية السردية للشخص، مع طرح قضايا اجتماعية وإنسانية بجرأة وواقعية، في بناء قصصي يوازن بين الذاكرة المكانية، وطرح الأسئلة الراهنة بلغة واضحة ومباشرة.

اليوم العالمي للغة العربية

عبدالعزیز سعود البابطين: إلى أمتي العربية... الحلم والواقع



في الذكرى الثانية لرحيل الأديب عبدالعزيز سعود البابطين - يرحمه الله -، الاسم الذي لا يزال منارة في معنى العمل الثقافي، والإخلاص لكل ما يتعلق باللغة العربية وجمالياتها، هذا بالتزامن مع مناسبة اليوم العالمي للغة العربية؛ الذي يميز علينا في شهر ديسمبر نفسه، لنستحضر دوره الكبير لما قدمه طوال عقود ممتدة من جهود ومنجزات عبر عنها رئيس مجلس أمناء مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، سعود عبدالعزيز البابطين، في أمسية «يوم الوفاء» التي أقيمت في مكتبة البابطين المركزية قائلاً: «نستعيد في هذا اليوم سيرة رجل عاش للأدب قبل أن يعيش لنفسه. عني عبدالكريم - رحمه الله - لم يكن مجرد أديب يترك حروفه على الورق، بل كان يؤمن بأن الثقافة فعلٌ يغيّر الوجدان، وأن الكلمة قادرة على أن تنهض الإنسان. وحين كان والدنا - يرحمه الله - يجوب العالم لانشغالاته التجارية في السبعينيات، تولى عني، يرحمه الله، رعايتنا بأخلاق الأب، وقلب المعلم، ووعي المثقف الذي يغرس القيم قبل أن يزرع المعرفة».

شعر المحبة والإنسان محوره
خطت دواوينه في هذه الكتب
بوح البوادي شعاع من أشعته
ونغمة ردت في جوها الرحب
يا ربنا في ديار العرب هل سمعت
أذانكم ما وعاه مسامع الجقب
صوت من الشعر أملاًه "فرزدقنا"
على "جريد" فثار الشعر بالكتب
في أرض "كاظمة" ألقى قصائده
فراح تزدادها يسري على الهدب
شمس البدايات من آفاقنا سطعت
في العالمين بنور غير محتجب
على غصون الحضارات التي ورفت
بلابل من طيور الشاطئ العربي
"كويت" يا بلداً للجد يسكنه
عزم على الخير لا ينفك في دأب
قولي لمن قال ناز العلم واريعة
وقود نيران هذا العلم من حطبي

حتى يقول:

دومي كما أنت يا أرض العروبة يا
"كويتنا" عن سماها النور لم يغب
"ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا"
في دولة الحب والإيمان والأدب

كما نستعيد كلماته التي استهل بها مقدمة أول معجم أصدرته
مؤسسته "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين" بإهدائه:

"إلى أمتي العربية... الحلم والواقع
وإلى الشعر العربي ضميرها الحي
وإلى معلمينا الأوائل أصحاب المعاجم والمختارات
وإلى الشعراء العرب رُسل التنوير والثقافة، والتقدم"

الكلمة التي عبرت عن إيمانه بالشعر ميزاناً للثقافة، وسجلاً للتاريخ
العربي، وديواناً كرس من أجله جهوده وفكره وماله وعمره، وأكدت
موقفاً أخلاقياً من اللغة والأمة والتاريخ؛ فأكد أن الأمة التي تفقد الحلم
تموت، والتي تنكر الواقع تضل الطريق، وشبه اللغة بالضمير، معياراً
للحقائق والمساءلة الأخلاقية لواقعنا حين يهيم بعيداً عن "الفصحى"،
وكان البابطين يُحب اللغة العربية كما يُحب الأوطان، فهو يرى فيها
روحاً تُنفذ الحاضر من التبدد، ومن وطنه الكويت بذل ما في وسعه
لتكون معنى كبيراً يتسع للثقافة والإنسان، ومن هذا الحب المزدوج
تولد إخلاصه: لغة منحته الهوية، ووطنٌ منحه المعنى، فصار عطاؤه
فعل وفاء لا ينطفيء؛ وهنا نستذكر أبياتاً من قصيدته الطويلة «إشعاع
الكويت» التي تغنى فيها بالكويت حاضراً، و"كاظمة" ذاكراً راسخة للأدب:

(كُوَيْتُ) يا جنة في ساحة العرب
ويا (عكاظ) النُهي والشعر والأدب
يا واحة لبست من نسج خالقها
غلائل من ضياء الشمس والشهب
ونجوة في الصحارى البعيد قد وصلت
مهد «النبي» بموج الشاطئ الذهبي
بالعلم والحب والإيمان قد ملئت
أيامك العُز دوماً عن أب فاب
والشعر في أرضك المعطاء ما نضبت
يوماً ينابيه عن مائها العذب